أسرار المراهقة بالفتى

وهى

محاورات دارت بين أب طبيب وابنه
تبحث فى شؤون دور البلوغ فى الفتى وفى
أهمية وظائف أعضاء التناسل وكيفية
الاحتفاظ بها سليمة ونصائح قيمة عليها
تتوقف صحة الأبدان ونضارة العمران

تأليف

الدكتور شخاشيرى

الطبيب والجراح فى المستشفى الانكليزى بمصر القديمة

يطلب من د. احمد بميدان فم الخليج تلفون ١٥ — ٢٩
ومن جميع المكاتب الشهيرة

أسرار المراهقة بالفتى

وهى

محاورات دارت بين أب طبيب وابنه
تبحث فى شؤون دور البلوغ فى الفتى وفى
أهمية وظائف أعضاء التناسل وكيفية
الاحتفاظ بها سليمة ونصائح قيمة عليها
تتوقف صحة الأبدان ونضارة العمران

تأليف

الدكتور نحاسيرى

الطبيب والجراح فى المستشفى الانكليزى بمصر القديمة

يطلب من صاحبه بميدان فم الخليج تليفون ١٥ — ٢٩
ومن جميع المكاتب الشهيرة

المطبعة الرحمانية بمصر
[illegible]

أهداء الكتاب

ألى فتى الشرق

« فتى مصر »

« فتى سورية »

« فتى لبنان »

« فتى الأناضول »

« فتى العراق »

« فتى الحجاز »

« فتى العرب »

مثل فتاة رفعت بيدها زهرة كانت على صدرها لتقدمها ألى خطيب نفسها وأليف قلبها ،

أرفع كتابي الى هذه النفوس الأبية الناهضة

« ومثل ما ينثر الزارع حبات الحنطة ويجنى ثمار أتعابه، أنثر حباته فى حدائقها ، الفتية ، الزاهرة ، النضرة ، فتجنى الأمة ثماراً يانعة ، يعطر شذاها الأرجاء »

« ومثل طبيب خبر مهنته وخبرته الأيام يصف لمريض يعالجه أحسن دواء وصل اليه العلم للشفاء »

« أعرض للشبيبة خير ما تفحنى به أخلاصى ، وصاغه شعورى ، واطمأنت اليه نفسى من الوسائل التى تقيها من العثرات وتسدد خطواتها من الزلات »

« كتابى وقد حوى جميع ما يملكه قلبى من محبة ورجاء ، وأمل، ألقيه في أحضان هذه الشبيبة التى هى قلب الأمة . وقبلة رجائها وأملها »

« ولها الخيار كله فى قبوله والاقبال عليه أورفضه والنفور منه . وفي الحالين أن احترامى لشعورها محفوظ وامتنانى من تقديرها لقيمة ما ورد فيه وعنيت به قدره مقدم ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »

الدكتور شخاشيرى

المقدمة

صحت عزيمة الدكتور شخاشيرى على أصدار رسائلَ وكتب صحية أطلعنى على مسوداتها تبحث فى صحة الجمهور أو ما يسمونه بالصحة العمومية منعاً للداء أو وقاية منه قبل وقوعه وتخفيفاً لوطأته بعد وقوعه . أراد بها أن يربى الجمهور تربية صحية ليعنى بادئ الرأى بصحته لأن الأبدان السليمة أساس العقول السليمة ، ولأن كما قال المتنبى

آلة العيش صحة وشباب   فأذا وليا عن المرء ولى

كنت مرةً أكتب مقالة فى الجبن وأشهر أصنافه وكيفية صنعه وأذا بأديب كبير دخل على وقال فى أى الموضوعات الهامة تكتب؟ قلت أنى أكتب مقالة كثيرة النفع . قال وما موضوعها؟ قلت الجبن وكيفية عمله فضحك وقال خل عنك الجبن واللبن واكتب لنا فى شؤون السياسة العليا والفلسفة والعلم وو . قلت يا سيدى نحن أحوج الى مقالة تكتب فى الجبن واللبن منا الى مقالة تكتب فى سياسة مكيافلى وبسمرك وفلسفة أفلاطون

وهيجل وعلم أسبنسر وأديصن واعلم أن المعدة آلة الصحة العقلية كما هي آلة الصحة البدنية وبيت الشفاء كما هي بيت الداء . واليوم الذي يصير فيه طعام العامل محتوياً على الأطعمة المغذية الصحية الملائمة لأقليم هذا البلد لهو اليوم الذي يبدأ فيه الاستقلال الصحيح التام فضحك وكأنه اقتنع

وقد رأى الدكتور أن يشاورني في أصدار هذه الرسائل والكتب قبل أخراج مشروعه من القوة الى الفعل فلما اطلعت على بعضها أكبرت المشروع بجملته كما ترى

كان في أول الرسائل التي اطلعت عليها رسالتان الواحدة عن دور البلوغ في الفتيان والثانية عن دور البلوغ في الفتيات وهذا المبحث من المباحث الدقيقة التي تحسب في بعض البلاد سرية مقدسة لا يبحث فيها جهراً ولا يمسها الا المطهرون . وقد بلغ من شدة حذر الأنجليز في أمثال هذه الموضوعات أنه أذا عرضت لكاتب منهم كلمة لا يستحسن ان يطلع عليها الفتيان والفتيات في مقالة يكتبها كتب تلك الكلمة باليونانية القديمة أو اللاتينية ولا يزال العلماء والمربون وقادة الافكار في الامم الأوربية

فريقين بهذا النظر فريق يرى أن لا يطلع البنون والبنات على شيء في هـذا الموضوع قصداً بل يتركون للصدفة ولتجاريب الدهر تعلمهم وتدربهم وفريق يرى غير هذا الرأي، يرى أنه يتولى الوالدون والمربون تعليم الأولاد هذه المسائل وكشف أسرارها لهم قبيل البلوغ حتى أذا بلغوا لم يؤخذوا على غرة ولم يفاجأوا بدعوى أن هذه المفاجآت كثيراً ما تكون سبباً في الأضرار بهم صحياً وأدبياً

وقد كنت أنا ألى الزمن الأخير من أهل الرأي الأول وكان هذا الرأي رأي جمهور الأمة البريطانية وهي في مقدمة الأمم المحافظة على القديم في العادات والتقاليد على سرعة اقتباسها للمذاهب العلمية الحديثة

ولـكن الحرب الاخيرة قلبت كثيراً من النظم الحاضرة رأساً على عقب وغيرت اتجاه الأفكار في كثير من المذاهب والآراء الاجتماعية وحولت بعض الأمم الشديدة المحافظة أمماً متطرفة في الحرية فبتنا لاندري من منا المحافظ ومن منا غير المحافظ

كانت الأمة الأمريكية مثل شقيقتها الأمة البريطانية من

حيث شدة التمسك بالقديم من العادات والتقاليد ولكنها تغيرت مثلها مع الزمن وصارت تحلل اليوم ما كانت تحرمه بالأمس وتغضي عن كثير مما كانت لاتغضي عنه قبلا وتتسامح فى بعض ما كان التسامح فيه يحسب ذنباً لا يغتفر

قلت أنى اطلعت على تينك الرسالتين فلم أستصوب نشر مضمونهما حتى علمت أنهما لطبيب شيخ من أكثر الأطباء الأمريكيين علماً وأنهما نشرا بايعاز الجمعية الأمريكية وموافقتها فقلت فى نفسي أن الذي أقنع تلك الهيئة الجليلة بوجوب نشر الرسالتين يجب أن يقنعني أنا أيضاً ورأي الجماعة مقدم على رأي الفرد ولاسيما أذا كانت جماعة تعرف بالشورى فى كل شيء وتعمل بها . وعليه أشرت على صديقي الدكتور بنشرها وشجعته فى مشروعه فمضى فيه باسم الله ولا ريب عندي أن الشبيبة من الجنسين تجد فيهما العون والارشاد اللازمين لكل فتى وفتاة في هذا العمر بل فى تيه هذه الحياة المظلم وتهتدي بهديهما وتأتم بهما كما يأتم الهداة بعلم فى رأسه نار

وقد يقال أن مايصح أن ينشر على الجمهور في أمة عالية

الـكمب في الحضارة كالأمة الأمريكية لا يصح أن ينشر على الجمهور فى أمة لاتزال آخذة بأسباب الحضارة كالأمة المصرية . وهذا صحيح الى حد محدود فأن للأولى من تربية صحيحة خير معوان لها على تجاريب هذه العمر فاذا عرضت التجربة غلبتها بقوة تلك التربية أمانحن فليس لنا ماتغالب به تلك التجاريب فضلا عن أن نغلبها ولـكننا نعالج هذا الحال على قدر المستطاع بأن نطلع جمهور فتياننا وفتياتنا شيئاً فشيئاً على مانخشى أن نأخذهم به مفاجأة ونـكشف لهم أسرار الحياة الاجتماعية ملطفة على منوال يلائم تربيتهم الضعيفة وفطرتهم الساذجة وقد قدم صديقى الدكتور الفتيان على الفتيات في الاعتبار ولاغرو فهم مقدمون بالطبع والشرع والعرف أينما كان ويجب أن يبقوا كذلك الى أن يثبت بالبرهان والاختبار العلمى أن تقدمهم ليس فى محله

قال لى ذات يوم مستشرق أمريكى أنه لاحظ بعد أن أقام ردحا من الزمن بالشرق ان الفتاة أسمى تربية وأخلاقا فيه مما هى فى الغرب ولـكن الفتى الشرقى دون الفتى الغربى في مستواه الأخلاقى . قال هذا القول وهو يقابل بين تلاميذ معهد علمى

كبير فى الشرق وبين تلاميذ المعاهد العلمية الكبرى فى أمريكا ومما لا أزال أذكره من تلك المقابلة قوله أن الطلبة عندكم يتحدثون جهارا بالذهاب الى أماكن الغواية ولا يستحيون كأن هذا أمر عادى لا يستحيا منه . أما عندنا فان التلميذ الذى يفعل ذلك يسقط من عيون رفاقه التلاميذ سقوطاً لا قيام له منه . فنحن أمامكم في ميدان هذه الحياة لأن رجالنا أسمى أخلاقاً من رجالكم والرجال قوام الأمم .

والنصائح المودعة فى الرسالتين موضوعة على لسان طبيب وامرأته فالطبيب يقدمها الى ابنه وامرأته الى ابنتها فى سلسلة محاورات طبية طويلة قد تكون فى بعض الاحيان مملة ولكن صديقى الدكتور شخاشيرى أوجز فيها واقتصر على ما يلائم مزاج فتياننا وفتياتنا وتربيتهم فرارا من الملل وتقريباً للغرض المنشود على أوجز سبيل كما وأنه أضاف اليهما فصلا عن العادة السرية وما ينشأ عنها من الأضرار والأدواء الخطيرة وتوسع فى وصف الأعراض التي تنشأ عن الامراض التناسلية . وهذا التوسع وتلك الاضافة وتصرفه الكثير الذى اضطر اليه فى مواقفَ عديدة.

هـذه كلها ضاعفت حجم الرسالة فجاءت كما يراها القراء الألباء جامعة مانعة ، وسمي الطبيب ابراهيم وابنه اسماعيل . وامرأته زينب وابنتها سلمى

فعسى أن يصيب صاحبها الغرض الذى يرمى اليه منها وعسى أن يجد من أقبال القراء ما يشجعه على الذهاب فى مشروعه النافع الجليل والله ولى الأمر والتدبير

نجيب شاهين

المقدمة للمؤلف

أم عاقلة تربى ولدها تربية صالحة وفاقاً للقواعد الصحية فتغذيه فى المواعيد الملائمة لسنه ونوع غذائه وتعتنى بنظافة جسمه وثيابه باعتبار أن الجسم أذا نظف أديمه انتظم عمل أعضائه ونضرت صحته ونما عوده وبلغ أشده كذلك تغرس فيه الأخلاق الطيبة والعوائد الصالحة والصفات الحسنة بما تقوله له وتفعله أمامه

وأم جاهلة تربى ولدها على قدر معرفتها القاصرة فهى ترضعه اذا بكى . وتنظف جسمه عند ما تصير وساخته مزعجة لها ، وتغير ثيابه عند ما لا تعود ثيابه تصلح لستر جسمه ، وتخاطبه بالصخب ، والكذب ، وقد تعتنى بتربية دجاجة لها أو بهيمة من بهائم زوجها أكثر من عنايتها بولدها،

فالفرق بين الوالدين ظاهر كالفرق بين الأمين فالأولى تهب الأمة عضواً من أعضائها صحيح الجسم والعقل والأخلاق ، عاملا أميناً على ترقية مداركها وآدابها وأخلاقها بما يأتيه من الأعمال الصالحة ،ويبثه فيها من المبادئ السامية والأفكار الناضجة النافعة

والثانية تثقل كاهل الأمة بعضو مريض الجسم والعقل والأخلاق لا يصلح لعمل ينفع به نفسه أو ينفع به أمته ، وقد يكون عالة عليها وسبباً قوياً فى توقيف رقيها وتشويه سمعتها والحط من مقامها

ومدرس حاذق فى فنى التعليم والتربية مخلص فى تأديتهما كما يجب لا كما يتفق . يخدم أمته أكبر خدمة صالحة بتشييد صرح بنائها العتيد بما يخرجه لها من الطلبة النابهين رجال «الغد» المتعلمين العلوم النافعة المربين على الآداب الصحية والأخلاق العالية فهؤلاء يدعمون العمران ويعضدونه فى سيره ورقيه حتى يدرك بهم أوج السعادة والكمال

ومدرس عالم بفن التعليم جاهل بفن التربية يقصر همه على حشو دماغ المتعلم بالقواعد والنظريات للعلوم والفنون القائم بتدريسها ، فهو لا يسيء ألى أمته وألى تلك العلوم والفنون فقط بل يسيء ألى المتعلم الذى يخرج ألى العالم الواسع فيجد نفسه أعزل وسط ما يصادفه فيه من النزعات والمؤثرات الرديئة ، (وحكم الاعزل حكم الضعيف) لا يلبث ان يتأثر بها وينساق أليها

ويتخلق بخلق أربابها وبدل ان يكون أداة صالحة لانهاض أمته ومعيناً على أسعادها يصبح حالة عليها متلافاً لآدابها مضيعاً عليها ثمار علومه وما كان يجب ان تجنى منه

والانسان كما هو معلوم (ابن مألوفه وما تعوده فى صغره) فاذا قدر له وتربى تربية صالحة صحيحة القاعدة وتعلم العلوم النافعة وكشفنا له عن أسرار للراهقة قبل بلوغه أياها وأعطناه علماً بأخطارها وما ينشأ عنها من العواقب الوخيمة والنتائج السيئة فى حال تنكبه الجادة المثلى فى زمن اجتيازه أدوارها الخطيرة الشأن .

لو أطلعناه على حقيقة حال أعضائه التناسلية وشرحنا له أهمية وظائفها شرحاً وافياً مثل ما نطلعه على سائر احتياجاته ولوازمه وندربه عليها تدريباً تدريجياً حتى يصير قادراً على القيام بها وحده وفى أتقان لا غبار عليه كلباس ثيابه مثلا وغسل وجهه وتناوله الطعام أو كما نفهمه شيئاً عن وظيفة الجلد وفوائد النظافة والمعدة ومنافع الغذاء الجيد والتهوية والرياضة وتأثيرها فى تنقية الدم ومساعدتها للهضم ولطرد الفضلات وغير ذلك .

ثم لو كشفنا له عن ذلك وأظهرنا حقيقة خاصيات أعضائه تلك وعرضنا أمامه صورتين فى الصورة الأولى فتى سلك طريق الطيّاشة والغواية وأساء التصرف فى نظام هذه الأعضاء الهامة كاستعمال يده فى خلواته ، أو غشيانه أماكن الفسق لأطفاء نيران شهواته ، وما وصل اليه من أتلاف صحته وسوء حاله والحط من مقامه بين أترابه وفساد أخلاقه وما ينجم عن مسلكه هذا من المهالك والأمراض ويورثه من الأوجاع والتشويهات .

وفى الصورة الثانية فتى سلك سبيل الهداية والرشاد وأحسن التصرف فى نظام هذه الأعضاء واحتفظ بأهم ركن من أركان صحته فما استعان بيده على أطفاء شهوته ، ولا ذهب ألى أماكن الفجور والفحشاء ، أنما استعان على أخماد جذوة حيوانيته وأنماء أنسانيته بالملكات التى نشأ عليها وتعلمها ، والمعارف التى حصل عليها وتشربها وما هو عليه من نضارة الحياة ، وحسن السمعة ، وبعد الهمة ، وعلو المقام ، وما ينتظره من ابتسامات الأيام .

فلو تركنا التكتم الذى لا يجدى جانباً وصارحنا أولادنا بما خبرناه وعرفناه بأنفسنا ، وعلمناهم ما علمتنا أياه الأيام ، لو

فعلنا هذا كله لأرحنا أو لادنا وأرحنا أنفسنا معهم وخففنا عنهم أثقال حور المراهقة وأخطاره ، وخففنا عن أنفسنا أحمال الاهتمام بهم ، والاشفاق عليهم منه .

ورب معترض يقول أنه ليس من الحشمة فى شئ أن يصارح الوالد ولده فى شؤون بهيمية كهذه فقد يتنزل بهيبته ووقاره من ابنه وتفقد الحشمة مكانها الحصين من نفسيهما وهذا مع التمادى يؤدى بنا ألى التقهقر عن الرتبة الأنسانية والرجوع ألى حيث الحيوانات متكشفة بعواطفها وأميالها البهيمية لارادع ولا زاجر ولا حجاب فاصل لها بينها وبين أميالها .

فردا على هذا الاعتراض نقول . أن الأنسان مع ما وصل إليه علمه واختباره وبلغ من الرقى ما بلغ فهو لايزال من حيث أمياله الجنسية حيواناً متعلماً ومتفنناً فى تصريف تلك الأميال البهيمية وأشباع نفسه منها على صور مختلفة دنيئة ، معيبة مضرة به وبنسله وبأمته مما تترفع عن الأتيان بمثلها الحيوانات العجم ، فهى من هذا القبيل أرقى منه فهما وأصدق نظراً وأشرف نفساً وأطهر ذيلا ولو عقل لظل على سذاجته الأولى من التعفف

والاقتصاد فى قواه الحيوية مثلها ولكان عمرانه خاليا من الأدران التى يحارب انتشارها ويتوجع من تأثير سمومها الآن

ولما كان الرجوع الى سذاجته الأولى بعيد الاحتمال وكان انكماش الآباء عن مصارحة الأبناء مجلبة الضرر مبعداً المنفعة كما بينا ذلك فيما تقدم ، فأقرب وسيلة يتوسل بها المرء الى دفع الأخطار المحيطة به عنه هى تعليم النشء وظيفة أعضاء التناسل فيه وأنذاره بالعواقب الوخيمة اذا ما أساء الى هذه الأعضاء

ومثلى فى هذا النحو مثل بنّاء همّ بتشييد قصر شاهق لا تؤثر فيه الزوابع ولا تحط من فخامته الصواعق فأقام أساسه من حجارة صلدة على الصخر وأحكم بنيانه (بالجبس والأسمنت وأحسن مواد البناء) فجاء قصراً فخماً يهزأ بالطوارئ والحدثان

كذلك يجب أن نعتنى ببناء صرح هذه عناية البنّاء بتشييد قصره فنضع أساسه على الصخر وهذا يكون فى تربية الأطفال على القواعد الصحية ونحكم بنيانه بالملكات الأدبية والفضائل التى نغرسها فيهم مع نمو عودهم ونعلمهم أهم وظائف أعضاء الجسد وأهمها فى نظرنا أعضاء التناسل التى يتعلمها الولد فى الخفاء على

رغم أنوفنا .. فيضره علمه القاصر ويقوده ألى المهالك ويتداعى
بذلك البنيان . لذلك قلنا سابقاً ونقول الآن .. علم ابنك ماعلمتك
أياه الايام تحفظ صحته وآدابه من التداعى وتصن صرح الأمة
من الانهيار . ان فعلت هذا ولا أخالك الا فاعله أكن قد بلغت
الغرض من نشر هذا الكتاب وفزت بقسط وافر من النجاح
لم يفز بمثله أحد قبلى ونلت أقصى ما أستحقه من الجزاء والله
صاحب التدبير وبه توفيق م؟

الدكتور
شخاشيرى

كلمة شكر

لما كان الأقرار بالفضل حتما مقضيا . والاعتراف بالجميل عملا مرضيا . رأيت أن أنوه بفضل الجمعية الطبية الأمريكية وفضلها منتشر كالشمس فى جميع الأقطار والأمصار لايحتاج ألى تزكية ولا تعريف . وأنما الذى دفعنى ألى ذكره الآن هو اطلاعى على رسالتين نشرتهما حديثا بلسان طبيب جليل من أعضائها وموضوعهما دور البلوغ بالفتيان والفتيات وارتياحى الى نشرهما بين قومى وقد اضطررت من جراء ذلك ألى تصرف كبير وأضافة ضاعفت حجم كل رسالة منهما ولكن هذا التصرف وتلك الأضافة لم يقللا من قيمة الموضوع الذى توسعت فيه وبنيت كتابى عليه وماحالا دون أسداء شكرى لها وتدوين ثنائى على عميم فضلها

كذلك أشكر صديقى الفاضل الكاتب القدير الشهير نجيب أفندى شاهين فأنه شجعنى على نشره وحلى جيده بالمقدمة النفيسة المدرجة به

ثم أشكر فضيلة الاستاذ العالم الشيخ على مصطفى أبى دره المدرس بالقسم الثانوى للأزهر لما عاناه من التعب فى طبعه وتصحيحه وسلفاً أشكر من سوف يكون السبب فى رواجه وانتشاره ويعتنى بنقده وتقريظه من الصحف والأدباء والعلماء والأطباء والله يهبنا الأخلاص في العمل والصدق في القول . ومن يهدالله فماله من مضل . وما توفيق ألا بالله

الدكتور شخاشيرى

اسرار المراهقة بالفتى

للدكتور ابراهيم وامرأته زينب ولد اسمه اسماعيل عمره خمس عشرة سنة وابنة اسمها سلمى عمرها ثلاث عشرة سنة ولهما بهما ولع شديد وشغف لامزيد عليه شأن الآباء الذين يحرصون على صحة أولادهم ويبذلون فى صونها وحفظهاسليمةمن الامراض المكروبية والاجتماعية راحتهم بل حياتهم ، فخرج الدكتور وابنه ذات ليلة يتمشيان فى أرباض المدينة وكان بينهما فى اطرافها ينتقلان منه ألى الحدائق والبساتين المحيطةبالمدينة وكان اسماعيل عائداً من المدرسة بالاجازة حديثاً وقد برّز على أقرانه فى دروسه وسلوكه مما جعل والده يغتبط به أشد الاغتباط وبعد سير قليل دار بينهما الحديث الآتى

الدكتور — متى يشرق القمر هذه الليلة

اسماعيل — لم هذا السؤال يا أبى هل تنوى ان تتمشى وأمى هذه الليلة فى ضوئه

الدكتور — هل هذا طريقك فى الجواب عن المسائل التى تسأل عنها فى المدرسة

اسماعيل — عفواً يا أبى ان الذى انطقنى بهـذا الجواب الفطير اندهاشى من غرابة السؤال على أننى اذا أردت الجواب عليه لا أدرى اذا كنت أعلم بالضبط ميعاد شروق القمر غير انى قد لاحظت أن القمر كان بدراً ليلة أول أمس فلاح لى أنه يشرق نحو غروب الشمس وكان الجو غائماً أمس فلم أره وهذه الليلة ينتظر أن يشرق بعد غروب الشمس بساعة وأربعين أو خمسين دقيقة والشمس تغيب نحو الساعة السابعة فى هذه الايام فالقمر يشرق نحو الساعة التاسعة

الدكتور — نعم الجواب جوابك فهو قريب من الحقيقة

اسماعيل — ولـكن لم سؤالك هذا يا أبى

الدكتور — لا تكن كثير الفضول كمعظم الاولاد بل دعنى أسألك مسائل أخرى . قلت أن القمر كان بدراً منـذ ليلتين فمتى يكون بدراً للمرة القادمة

اسماعيل — يكون بدراً بعد ثمانية وعشرين يوماً

الدكتور — اذاً فالقمر لا يكون بدراً على الدوام وهل

يصح القول فى عدم دوام بدريته ، أن له أدواراً

اسماعيل — نعم وقد درسنا هذه الادوار ووقفنا على أسبابها ونحن نتعلم الجغرافيا الطبيعية وسمى الاستاذ تغيرات القمر دورية لانها تحدث فى أدوار متعاقبة وفى أزمنة معينة

(دور البلوغ فى النبات)

الدكتور — حسن جداً . انظر الى شجرة الجميز التى أمامنا أيصح القول فى التغييرات التى تطرأ عليها بأنها دورية أيضاً

اسماعيل — لا أرى ما يمنع أن توصف بالدورية فان أزهارها تعقد الآن فلا تلبث طويلا أن ينفلق حبها عن النوى وتؤتى أكلها . ثم تصفر أوراقها بعد اخضرارها . فتتساقط فى الخريف. وتعرى أغصانها من الورق فى الشتاء وتعود سيرتها الاولى فى الربيع وتجنى ثمارها فى الصيف وهكذا فهى كل يوم فى شأن

الدكتور — كذلك يقال ان لشجرة الجميز دور بلوغ يتجدد كل عام وكل ما يتغير حاله له دور بلوغ

اسماعيل — لا أعلم ولكنى أحسب أن للاحياء كلها أدوار بلوغ وان هذا الحكم يصدق على النباتات جميعها على كل حال

(دور البلوغ فى الحيوان)

الدكتور — وماظنك فى الحيوانات فهل للفرس مثلا دور للبلوغ

اسماعيل — أظن الأمر كذلك ، ولكن هذا الدور غير ظاهر تمام الظهور فى خيل المدن بخلاف خيل الارياف فحينما كنت فى مزرعة عمى فى الربيع الماضى رأيت الخيل هناك تنزع شعرها ، وأذكر مرة انى ركبت فرساً أبيض من الغيط الى البيت فلما نزلت عنه كان كثير من شعره عالقاً بملابسى فضحك عمى والذين معه لما رأونى على ذلك الحال وقال لى ان الاولاد الذين يرعون البقر ويركبونها يصيبهم منها ماأصابنى انا أيضاً . وفى وقت العشاء سألت عمى لم لاتصير الخيل جرداء أن كانت تنزع شعرها على الدوام ، فأجابنى انها انما تنزعه لتبدله بشعر آخر فى الشتاء على نحو مانفعله نحن فى تبديل ثيابنا الصيفية بثياب أخرى شتوية وأنى اذا نظرت الى جلدها من قرب رأيت شعراً قصيراً قائماً ليحل محل الشعر الطويل الذي نزعته، أما فى المدن فان الخيل ترسل فى الربيع عادة الى الذين يقصون شعرها

فلا يرى هذا التبديل جلياً بها ، وفى الخريف يعود شعرها فيطول حتى يبلغ غايته من الطول في الشتاء وهكذا

الدكتور — وهل ترى على الخيل تغيراً آخر يدل على أن لها دورَ بلوغ

اسماعيل — ان منها افراساً تلد كل ربيع مهراً

الدكتور — اذا فجميع الاحياء تمر فى دورٍ أو سلسلة تغيرات تطرأ على وظائف أعضائها فتظهر ها بمظاهرَ مختلفةٍ وبعضها يؤثر فى أعمال تلك الاعضاء فقط

اسماعيل — نعم هو كذلك كدورة الدم فى الانسان فانها تختلف عنه فى الحيوانات وتختلف فى الانسان أيضاً فهى فى الطفل غيرها فى الرجل وفى الشرايين غيرها فى الأوردة كما وان لكل عضو فى الجسم دورةً مستقلةً عن دورة الجسم العامة وخاصيةً ذاتيةً لايشاركه فيها عضو آخر كالمعدة مثلا لها خاصيةُ الهضم والكبدله خاصية افراز الصفراء وخزنها فى الحوصلة المرارية وصنع المادة السكرية وتحويل بعض المواد الأزوتية السامة الى يوريا ويولد من الدم كريات ويعدم القديمةَ منها

والطحال له خاصية هى حل الـكريات الحمراء واطلاق الهموغلوبن منها

والـكليتان لهما خاصية أيضاً هى ترشيح السائل البولى

والرئتان لهما خاصية هى تنقية الدم من غاز الفحم وأشباعه بغاز الاكسوجين ومثـل هذا التغيير والادوار نشاهده فى النبات وجميع الحيوانات على الاطلاق

الدكتور — حسن جداً وهل تذكر وأنت فى المزرعة كم من الزمان مضى على العجل وهو ينمو فى بطن أمه

اسماعيل — قال عمى تسعة أشهر

الدكتور — وهل تذكر شيئاً فعله عمك فى الربيع المنصرم قبلما استطاعت بقرته أن تلد العجل

— اسماعيل أذكر أنه أمر أحد الخدم فاقتادها الى مزرعة جارهم فسألته ، هل تريدون بيعها ، قال لا ، قلت فلم تأخذونها اذاً ، فتوقف هنيهة عن الجواب ، ثم قال لست أري مانعاً يمنع أن أخبرك بالصحيح ما دام أبوك قد قال لك كل شيء تقريباً أننا نأخذ هذه البقرة لتزور الثور الذي هو والد العجل الذى ولدته

منذ شهرين ، قلت وأظن أن هذه هى الحال مع سائر الحيوانات ، فلا بد للوالد من ان يلقح البيضة قبل أن تتحول جنيناً ، وعدت فسألت عمى ، هل تأخذونها الى الثور مرة واحدة كل صيف فقال قد نأخذها مرتين اذا لم تلقح فى المرة الاولى وذلك بعد شهر على المرة السابقة، قلت ولماذا بعد شهر . قال ان البقرة تدخل فى دور الحرارة [1] كل شهر مرة حتى تحملَ

الدكتور — نعم ودور الحرارة فيها يكون كل أربعة أسابيعَ

اسماعيل — وهل تجرى جميع الحيوانات مجرى البقرة من هذا القبيل

الدكتور — نعم هذا هو حال جميع ذوات الثدى وحال الطيور بنوع ما . فجميعها تمر في دور يسمى دور التفقيس أو التناسل والمرجح انه يأتى مرة كل سنة ويأتي على الاناث دور قصير هو دور الحرارة ويتجدد فى فترات معلومة

اسماعيل — إذا كان هذا حال ذوات الثدى وكنا نحن منها فالمرأة لها هذه الادوارُ ولا بد

(١) يلاحظ أننا استعملنا لهذه الاحوال عبارات عامية وتركنا المصطلحات الفنية جانباً

الدكتور — نعم ان لها ذلك

اسماعيل — الآن فهمت شيئاً لم أكن أفهمه من قبل فمنذ بضعة أسابيعَ لما كنا مصيفين فى المزرعة طلبت من شقيقتى سلمى أن تذهب معنا للسباحة لانها ماهرة فيها وكان معى بعض رفاقي فأبت . وألححت عليها وكدت أستشيط غضباً من رفضها واذا بأمى تناديني اليها حيث كانت قائمة في تحضير الطعام فى المطبخ ولما دنوت منها قالت : اسمع يا أسماعيل . إذا قالت لك اختك سلمي انها لاتريد أن تذهب معك للسباحة اليوم . أو أنها رفضت أن تعمل عملا آخر تطلبه منها . فليكن ذلك كافياً لاقناعك بأنها لا تقدر على الذهاب معك ولا تقدر أن تقوم بالعمل الذى طلبته منها . والافضل أن تتركها وشأنها . وأن لاتلح عليها . فانها انما ترفض اجابة طلبك لسبب وجيه هى أدرى به منك فلا تحاجها ولكنى على الرغم منها دخلت معها فى الحجاج وأخيراً قالت ان شئت ان تعلم السبب الذى يمنع سلمى من الذهاب معك للسباحة فاسمعهُ ، أن أختك دخلت الآن دوراً من الادوار التي تعاودها كل شهر ، وهذا ما يمنعها من الذهاب معك

لان السباحة وهى فى هذا الدور غيرُ مفيدة بل هى مجلبة الضرر ولم أكن أعقل كلام أمى وقتئذ . أما الآن فقد فهمت السبب الذى منع أختى من الذهاب معى كما كنت أريد منها

ولكنى لا أزال مستغربا كيف ان فتاة حديثة السن كاختى يكون لها مثل هذه الأدوار

الدكتور — ان هذه الادوار ابتدأت تعاود سلمى من مدة قريبة وهى تجىء منتظمة كل ثمانية وعشرين يوما وتعدها لتكون أماً فى المستقبل . وقد عرفنا بالاختبار ان البنت يجب أن لا تعرض لعمل شاق فى خلال مرورها بهذه الادوار ويستغرق كل منها أربعة أيام أو خمسة وفى بعضهن يمتد الى أسبوع ولهذا السبب لم تستطع سلمى أن تذهب معك للسباحة ألا ترى الآن أنها فعلت الصواب برفضها

اسماعيل — انى أوافقها على الرفض الآن وحسناً فعلت بعدم ذهابها ولكن ماذا يحدث فى هذا الدور

الدكتور — لا أرى ضرورة الدخول معك فى شرح ما يحدث للمرأة أو الفتاة على السواء فى هذا الدور ولكن

يكفيك أن تعلم أن البنت أو المرأة تكون فى هذا الدور شديدة الاحساس وقد تصاب فيه بصداع وتشعر بآلام « مبرحة » وتميل الى البكاء لاقل حادث يحدث لها وتصبح فيه كأنها غيرها شديدة الاحساس ترغب فى العزلة والانزواء فى حجرتها

واذا تعرضت لبرد أو أرغمت على الاعمال الشاقة فقد يؤدى هذا بها الى المرض وقد يدعى الطبيب منا أحياناً لمداراة فتيات أصبن بامراض شديدة الخطر على حياتهن ولا سيما متى صرن أمهات بسبب تعرضهن للبرد أو للتعب الشديد وهـذا درس ربما كان لك منه ولسواك من الشبان موعظة مفيدة وعبرة

الحديث الثانى

وبعد الحديث الاول باسبوع خرج الدكتور وابنه اسماعيل يتمشيان ثانية فى جوار مسكنهما فقال اسماعيل لوالده مازلت الى الآن أفكر فى مرامى الحديث السابق والمسئلة التى تكلمنا عنها فيه وأحسبنى فهمت كل ماقلت لى عنها

ولكنى أريد ان أعلم هذا الامر هل للفتيان دور بلوغ كالفتيات

الدكتور — هذه هى المسئلة التى تراود فكرى واردت أن أفاتحك بها من بادئ الامر فلم تسنح لى فرصة قبل الآن فان والدتك فاتحت اختك بمثلها قبل دخولها سن المراهقة حتى اذا دخلتها لا تؤخذ على غرة ولا نظن انها مريضة فتروع

ونحن الآباء الذين أثاروا هذه المسئلة اهتمامهم نعتقد انه يجب أن يعلم الابناء شيئًا عن أسرار المراهقة فيهم قبل دخولهم فيها وذلك وقاية لهم من القلق والخوف والخطر الذى يتأتى عنها

اسماعيل — هل ثمة من سبب للقلق والخوف والخطر

الدكتور — نعم فى بعض الاحيان حيث لا يفهم الفتيان معنى أعراض المراهقة وييئسون تفسيرها ويتورطون بسبب جهلهم لها بعوائد وخيمة العاقبة عليهم وعلى ذريتهم فاذا عرفوا عنها شيئاً قبل ظهورها فيهم سلموا بها كقضية مقررة وتجنبوا مزالق الخوف والخطر، فدعني أشرح لك ذلك

يقال بلغ الذكر أى أدرك وذلك يتم عند ماتبتدئ خصيتاه بافراز المنى أى لما يصير قادراً على الاتيان بنسل بالفعل الطبيعي

وسن البلوغ يختلف فى الذكور بالنسبة الى احوال معيشتهم مع اعتبار الاقليم . والمناخ . ونوع التربية . والبيئة . والمعاشرة . وهو فى الغالب يكون بين سنة ١٢ و ١٦ من العمر ولكن ورد عن بعضهم أنهم أدركوا قبل ذلك وعن البعض الآخر انهم لم يدركوا الا بعد الثامنة عشرة . والفتى عند البلوغ يتغير تغيراً كليا فصوته يخشن والشعر ينبت فى وجهه . وفوق العانة . وصدره يتسع وكتفاه ترتفعان . وجلده يفقد نعومته . وتزيد فيه القوة البدنية . وتتسع مداركه . ويتولد فيه روح الحزم والرجولية . والاقدام . مع الكرم . والشجاعة .

ويزيد الاختلاف بينه وبين الانثى من سنه ولـكن هذا الاختلاف والفروق تزيدانه شوقاً اليها ورغبة فى التقرب منها ويتغير شعوره نحو الجنس اللطيف تغيراً يظهره بحركاته . وبانفعالاته وبكلامه . وبسلوكه . معهن وامامهن . فهو يريد أن يتحلى بالصفات المستحبة لهن . ويتجمل بالاخلاق العالية ليفوز برضاهن ، ويأتين على باله فى خلوته ويصبحن شغله الاهم فى يقظته ولذلك تراه يود التقرب منهن بجميع الوسائل الممكنة والتى فيها مجازفة . وكثيراً ما يقامر بحياته . وبشرفه ويركب متون الاسفار الشاسعة . ويجتاز الفيافى والقفار المهلكة ويتسنم مدارج الارتقاء ويسعى ويكد كل ذلك ليكون رجلا كاملا فى نظر من أحبها قلبه منهن وهذه التغيرات البدنية والعقلية والادبية هى نتيجة عمل الناموس الطبيعى المستمر من ملايين القرون والاجيال طبقاً لناموس الانتخاب الجنسى الذى قوامه افراز المنى من الخصيتين

والمنى سائل أبيض ذو قوام له رائحة خاصة يقال فى بعض الكتب أنها تشبه رائحة الطلع أو الثوم إذا ما دب فيه الهواء وهو يحتوى على الاجسام المنوية الملقحة ويحتوى على مفرزات الغدة

البروستانية وغدتى كوبروالحوصلتين المنويتين وكل المجارى المبطنة بالغشاء المخاطى والغدد التى تفتح أقنيتها فى تلك المجارى

وهذه المفرزات تزيد فى كمية المنى الذى يخزن فى الحويصلتين المنويتين ليقذف منهما وقت المقابلة بين الجنسين أو وقت الاحتلام ولكن افراز الخصيتين مختص لعمل التناسل فقط والاجسام المنوية فيه ذات حركة وهُدُب وهى التى تلقح بيوض الانثى . وعند خروج المنى من خصيتى الذكر يمر بالقناة الطويلة الى الحويصلتين المنويتين فيصب ويخزن فيهما لحين الحاجة ومتى أخذ هاتان الحويصلتان في النمو أخذتا فى الامتلاء من هذه المادة فاذا امتلأتا تفرغان ما فيهما ثم تعودان فتمتلئان وهكذا دواليك

اسماعيل — وهذا الامتلاء وهذا التفريغ هما من أعراض دور بلوغ الفتى أليس كذلك

الدكتور — نعم والامتلاء عادة يتم بين أسبوعين وأربعة أسابيع وقد يقصر وقته الى عشرة أيام ويطول الى خمسة أسابيع

اسماعيل — اذا هذه الادوار منتظمة فى الفتيان انتظامها في الفتيات

الدكتور — هو كذلك فان هذا الامتلاء يسرع أو يبطئ تبعاً لنوع الطعام الذى يؤكل . ولمزاج الفتى . وللبيئة أو الاقليم الذى يعيش فيه

اسماعيل — وهل يشعر الفتى بان الحويصلتين امتلأتا وانهما توشكان ان تفرغا مافيهما

الدكتور — نعم يشعر بذلك بعد اختبار قليل و ينبئ بوقت تفريغهما بشيء من الدقة ولـكن هناك أمراً غريباً وهو انه يعلم متى فرّغتا مافيهما ولولم يشعر به

اسماعيل — لست افهم ماتقول

الدكتور — ان مايحدث هو على المثال الآتى : يستيقظ الفتى بغتة من منام عميق قد يكون كثير الاحلام اللذيذة فيشعر بنزول شيء منه وعليه ترى أن نزول هذا الشيء يبتدئ وهو نائم غير شاعر بما حوله فاذا تم استيقاظه يكون التفريغ قد انتهى

اسماعيل — وهل فى المادة التى تخرج من الحويصلتين بعض الاجسام المنوية

الدكتور — نعم وهذا النزول الطبيعى انما يحدث ليخفف الضغط الناشئ عن تجمع المادة الزلالية المشار اليها آنفا فى الحويصلتين فالاحتلام فى جوهره تفريغ لهذه المادة وقد يكون فيها شيء من الحيوانات المنوية . قليلا أو كثيراً ولكن وجودها يجب ان لا يكون سبباً للقلق على الصحة ولا يظنن أحد أن خروجها ينضب معين القوة فى الجسم

اسماعيل — ولكن اذا لم يفهم الاحداث هذا الأمر فقد يورثهم القلقَ والضعفَ

الدكتور — قد يكون ذلك واذا اتفق فى اثناء قلقهم وخوفهم ان وقع فى ايديهم شيء من المنشورات التى ينشرها الدجالون أو شاوروا دجالا فى أمر صحتهم فان خوفهم يزداد واذ ذاك يقعون غنيمة باردة فى أيدى الدجالين الذين لا هم لهم الا الكسبُ مهما يكن طريقه ومهما انحطت وسائله وهذه الاغوال التى منيت الهيئة الاجتماعية بها تسمن جيوبها من مخاوف البسطاء السذج

اسماعيل — لماذا لا تقف الحكومات فى وجوههم وتضربهم

• بيد من حديد ضربة تقضى على أكاذيبهم وتخرصاتهم فتبيدهم من الوجود وتريح نفسها والهيئة المحكومة منها وتنقذ النشء من الوقوع فى حبائلهم

الدكتور — هذا ما نقوله نحن الاطباء ولكن هؤلاء الدجالون يتذرعون بسعة القانون لحمايتهم من العدل فتراهم إذا أمسكوا من جهة أفلتوا من الجهة الاخرى فيصعب والحالة هذه منعهم من التدجيل والاضطراد فى نصب ألاعيبهم وحيلهم مع علمنا علم اليقين بادانتهم أدبياً إذ قلما نستطيع تحضير أدلة كافية لادانتهم بها امام المحاكم الجنائية وأما من جهتك أنت فاعلم أنه إذا عرضت لك مسأله من المسائل التى لهـا علاقة بالاعضاء التناسلية أو غيرها وأشكل عليك فهمها فاقصد أباك إذا كان قريباً منك أو طبيباً قانونياً وثق بهدايته وصدقه واجتنب الدجالين الذين يكثرون من الاعلان عن أنفسهم وفى الصحف وفى المنشورات التى يصدرونها آناً بعد آن ويوزعونها على أيدى مأجوريهم أو يرسلونها بالبريد

اسماعيل — هل للإمتلاء فى الرجل أعراض أخرى كما فى المرأة

الدكتور — نعم وهى أقل ظهوراً فاذا امتلأت الحويصلتان حتى عادتا لا تسعان شيئاً فان الأعصاب التى تمر فيهـا ترسل الرسائل إلى الجزء الاسفل من العمود الفقرى ومنه إلى الدماغ ومنـه إلى أعضاء التناسل فيشتد هياجها ويلى ذلك التفريغ كما تقدم

وفى هذه الاحوال التى تعرض للفتى يوماً أو يومين فى كل أسبوعين أو أربعة أسابيع تتجه أفكاره بطبيعة الامر ومن غير ارادته الى المسائل التناسلية وفى هذه الاحوال يجب عليه أن ينتبه إلى مسئلتين عظيمتين

الاولى ان يملك أفكاره ويحول مجراها على قدر الامكان من الامور التناسلية إلى أمور أخرى تشغله عنها كأن يكون الاهتمام بقضية هندسية أو حسابية أو فك آله ميكانيكية وتركيبها والثانية أن يتعب عضلاته بترويضها فى الالعاب الرياضية على على اختلاف أنواعها ككرى القدم والمسابقة بالركض أو السباحة

وغير ذلك فاذا قضى يومه وذهب إلى سريره . نام نوماً عميقاً
ثم يستيقظ فى الصباح فيجد أن علته زالت على أثر الاحتلام
فينهض الى عمله مجدد القوى نشيطاً لعلمه أن الطبيعة تعنى بحياته
التناسلية بمعاونته إياها

الحديث الثالث

جرى هذا الحديث بعد الحديث الذى تقدمه بثلاثة أشهر على المنوال الآتى

اسماعيل — أتذكر يا أبي ما قلت لى فى الحديث الماضى عن الاحتلام

الدكتور — أذكره تماماً

اسماعيل — لا أكتم عنك ماجرى لى منذ ستة أسابيعَ فقد شعرت أنى احتلمت مرتين بين المرة الواحدة والثانية نحو ثلاثة أسابيعَ

ففى المرة الاولى لم أنذر بشىء بل حلمت حلماً غريباً لم أحلم به من قبل

الدكتور — لعله كان كابوساً

اسماعيل — لم يكن كابوساً على ما أظن ففى الكابوس أحلم أنى أبتلع جملا أو أنى أهبط من أعالى الجو أو أن وحشاً مفترساً يفتح فاه ليلتهمنى أما فى حلمى هذا فكان حلماً جميلا رأيتنى فيه

أقبل فتاة جميلة الصورة وكان ما كان مما لست أذكره فكيف أقدمت على هذا الامر مع أنه مشين وخلو من الحشمة لا أعلم أو ما الذى دفعنى اليه من غير ان يعترينى خوف أو خجل مع اعترافى أنه غير لائق بى وحاط بكرامة الفتاة

الدكتور — هو الميل الجنسى المتأصل في الفتى والفتاة على السواء

اسماعيل — أو هذا ما عنيته بحديثك الأول عن وجود القلق والخوف والخطر على الفتى في سن البلوغ

الدكتور — هو أول مراتبه

اسماعيل — وفى المرة الثانية كنت قد أتعبت نفسي في لعب الكرة وبلغ منى الاعياء انى نعست وكاد النوم يغلب علي ونحن على مائدة العشاء فلم آكل شيئاً بل ذهبت الى سريرى لأنام فجاءت الي أمى بشىء من الشوربة ودلكت جسمي بزيت البندق فنمت نوماً عميقاً لم أستفق منه الا قبيل الفجر اذ جرى لى ما جرى في المرة الاولى ولكن بلا حلم ولم أشعر قط فى ذلك الاسبوع أنى كنت أميل ميلاً خاصاً الى هذه المسائل بل

كل ما هناك أنى شعرت من نفسى بالميل الى الدخول فى أية لعبة من الالعاب الرياضية الشاقة وقد أبديت فى لعبة الكرة تفوقاً غير معتاد

الدكتور — لا يبعد ان يكون نشاطك الى اللعب وميلك الى خوض ساحاته هما جزء من هذه الحالة التى نسميها الازمة التناسلية وفيها يبالغ الفتى فى الميل الى اقتحام الالعاب الرياضية مهما اشتدت وينسى كل ألم يصيبه منها وقد اشتدبك هذا الميل فى الوقت الذى كنت فيه فى أعظم حاجة اليه اذ ساعدك على صرف قواك العضلية وافكارك الى جهة مخالفة للميل الجنسى تمام المخالفة وبمثل هذه الطريقة يقضى الفتى حياته فى البلوغ عفيفاً فيصونها من التدهور فى مزالق الحياة الفاسدة

اسماعيل — وما مرادك بالحياة العفيفة والحياة الفاسدة

الدكتور — يراد بالأولى الحياة التى يعيشها الفتى وهو فى هذا الدور دور البلوغ أى النمو والنضج بعيداً عن كل ما يثير أفكاره ويهيج عواطفه وأعضاءه منصرفاً، الى دروسه، وأعماله اليومية، لا يعاشر الا من عرف بالاخلاق الحميدة، والسيرة

الحسنة ، ولايغشى أماكن اللهو ، والخلاعة ، والتهتك ، يروض جسمه بالألعاب الرياضية المعتدله ، وعقله بالمناظر الطبيعية ، والهواء الخالى من شوائب العمران ، يتجنب مجالسة الفتيات أو التحدث معهن ، ولا يصغى لما يقع على سمعه من عبارات الترغيب فيهن ، والتقرب اليهن ، أوما يطالعه فى الروايات من ألوان الحب والغرام والعشق ، كل هذا ان خطا نحوه خطوة قاده الى الحياة الفاسدة حيث يتلف صحته ويذهب نضارة شبابه قبل الأوان لأن جسمه لايكون قد تم نموه بعد فالعضلات نحيفة والعظام دقيقة والمجموع العصبي سريع التأثر وكذلك أعضاؤه التناسلية وكل خلية من خلايا جسمه آخذة في النمو والنضج حتى يبلغ سن خمس وعشرين سنة فصاعدا وهذه الحياة من سن ١٥ الى سن ٢٥ هى المثل الاعلى للفتى بل البرهان الصحيح على مبلغ سمو نفسه وترفعها عن التلوث بالحياة الفاسدة

والواجب على كل فتى أن يصون شبابه في هذا الزمن ويدخر قواه فيه لحين الحاجة

ومن لايتبع سبيل العفاف حينئذ يفقد أعظم ركن في

أساس بنيان صحته أو يكون كالمقامر يدفعه الطمع ويزين له الغرور
اللعب فيسترسل فيه حتى يخسر جميع مايملكه ولذلك أرى ان
العناية بتربيـة البنين والبنات في هذا العقد على القواعد الصحية
والادبية ضرورية جداً والمسؤلية الملقات على عواتق الوالدين
والمعلمين عظيمة

اسماعيل — أشكرك ياأبي على هذا التفصيل المفيد وأرجو
أن منافعه تشمل كل فتى يطلع عليه ولـكن هل للحيوانات
حياتان مثل الانسان وماذا تعنى بالحياة الفاسدة

الدكتور — للحيوانات حياة العفاف فقط ولا تعرف
الفاسدة ففى ربيع السنة الثالثة من عمرها تبتدئ المهرة مثلا تشعر
بالحرارة وكذلك المهر فاذا كانا يرعيان معاً في مرعى واحد ولم
يكونا مربوطين تبدى المهرة ميلها الى المهر بحركة خاصة يفهمها
فيتهيج ثم يقضيان أربهما فاذا حملت المهرة ذلك اليوم فأنها والمهر
يعيشان جنباً الى جنب سنة بطولها ولا يبدو منهما شيء يدل على
ميل فيهما الى الزواج : أما الانسان فعلى خلاف ذلك والمرجع
انه لما كان نوعنا لا يزال في حال بداوته الاولى فان سلوك الذكور

والاناث كان على مثل ما يرى الآن بين الحيوانات الاخرى

ولكن أحواله الاجتماعية تغيرت شيئاً فشيئاً على مر العصور حتى بلغنا أخيراً في ارتقائنا الاجتماعي حداً ليس من الحكمة عنده أن يتزاوج الزوجان منا ويأخذا في تدبير شؤونهما البيتية على انفراد عند أول شعورهما بالميل التناسلي فلا بد لهما أولاً أن يعلما ويربيا حتى يستطيعا ان يحلا في المجتمع المحل اللائق بهما كمدبرين حق التدبير لبيتهما قادرين على كسب رزقهما ورزق أولادهما وهذا يقتضي وقتاً طويلا يقدر بخمس سنوات إلى عشر فلا يكون الشاب أهلا والحالة هذه للزواج قبل الثالثة والعشرين أو الخامسة والعشرين

اسماعيل — أرى أنه اذا كان الميل التناسلي طبيعياً في الشاب فهذا دليل على أن التزاوج طبيعي أيضاً واذا صح هذا فان بقاءه عفيفاً ليس طبيعياً ولا صحياً كالزواج أقول هذا على رغم البراهين التي بسطتها آنفاً

الدكتور — قد يظهر لك ولامثالك لاول وهلة أن كلامك هذا استدلال منطقي صحيح ولكن اسمع

انه وان يكن البلوغ يبدأ فى السنة الخامسة عشرة فان النضج الجنسى لا يتم قوامه إلا بعد البلوغ بثلاث سنوات على القليل والنضج العقلى إلا بعد ذلك بخمس سنوات أو سبع و الخيل مثلا يبلغ المهر وهو ابن سنتين أو سنتين و نصف ولكن ليس بين الذين يربون الخيل من يتخذ مهراً للزواج وهو فى تلك السنة إذ المعروف ان ذلك يحول دون نمو صفات الذكورية فيه وارتقائها الى الحد الواجب بل يتخذ المهر للزواج عادة فى السنة الرابعة من عمره وهى تقابل الخامسة والعشرين فى الناس

اسماعيل — من الناس من لا يتزوج قبل الخامسة والثلاثين فما قولك فى تأثير العفة بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين

الدكتور — هذا سؤال طبيعى ولطالما سأله كثيرون مثلك ومن الخطأ ان نجيب عنه بناء على الحدس بل لابد أن يبنى الجواب على المشاهدة والتجربة وقد دلت المشاهدة الدقيقة فى عدد كثير من الشبان بين العشرين والثلاثين ان ليس فى عيشة العفة ما يحول دون التمتع بأحسن الصحة والتحلى باسمى صفات الرجولية وليس من ينكر ان الهيئة الاجتماعية تكون على

أسعد حال وأنعم بال اذا أمكن تزاوج كل الشبان والشابات متى بلغوا دور النضج الطبيعي والعقلي ولكن لا ينكر أيضاً أن الشاب والشابة قد يبقيان عفيفين وبلا زواج ومع ذلك يتمتعان بنضارة الصحة الكاملة وربما يقودك هذا القول الى سؤال طالما سمعناه وهو :

هل يقدر العَزَبُ على حفظ عفته طول الحياة واجابة على ذلك أقول ان كل انسان يختلف عن الآخر بالحواس والأميال والعواطف وان اشتركا في الكليات ولذلك اذا وجد من لا يقدر على ضبط شهواته فلابد من وجود من هو قادر على التغلب على الأميال الشهوانية وكبح جماح الحيوانية فيه ومن قدر على حفظ عفته فحسناً يفعل وأما من لا يقدر فالزواج له بعد النضج أفضل واعلم يابني ان أعظم الأعمال التى عملها الناس سواء كانت في ميادين الاقدام أو الشجاعة أو الصبر على المكاره انما تمت على أيدى رجال ظهرت فيهم صفات الذكورة والرجولية على أكملها ولكن يجب دائماً ان يكون لتلك الصفات زاجر يزجرها عند جموحها

ورادع يردعها عن الاسترسال فى هواها ويوجهها فى سبل منتجة ومؤدية الى جلائل النتائج والا فاذا استسلم رجال هذا وصفهم الى الغواية فان ذلك يعود بالوبال عليهم ويحرم العالم ثمار تفوقهم فى صفات الرجولية والبطولة

الحديث الرابع

بعد مضى بضعة أسابيع على الحديث السابق خرج الدكتور وابنه ذات يوم من أيام الربيع يتمشيان على جارى عادتهما فدار بينهما الحديث الآتى :

الدكتور — عندى مسألة يابنى أريد ان أبحث معك فيها قبلما تخرج من المدرسة الى العالم وهى مسئلة عظيمة الشأن لك وعليها يتوقف كثير من نجاحك فى أعمالك

اسماعيل — تكرم ياأبى بدررك الغوالى فكلى آذان صاغية ولكن اسمح لى أن أسألك عن الحياة الفاسدة وكيف ينقاد الفتى اليها

الدكتور — لقد ذكرتنى بما كان يجول فى ذهنى ولم يتسن لى فى الحديث السابق ابرازه وهو كما ترى فيما بعد لا يقل فى أهميته وعظم شأنه عن المسأله التى أردت الأخذ بها معك الآن ولا بأس من جعلها لاحقة له

دخل علىّ فى عيادتى ذات يوم فى الأسبوع الماضى فتى جميل

الطلعة رشيق القوام زكى الفؤاد لا يتجاوز سن السادسة عشرة من عمره ولما جلس أمامى يشكو لى علته ويبسط فى أسبابها بكل جرأة وشجاعة أخذنى الاعجاب به كل مأخذ لأنه لم يخف عنى خافية ولم يكتم علته كغيره من الفتيان بل كان صريحاً فى أجوبته صادقا فى كلامه مما جعلنى أثق بشفائه مما بلى به تمام الثقة وحينما سألته مِمّ يشكو قال العادة السرية أو العادة المضرة أو (جلد عميرة) رحماك يادكتور لقد ملكتنى هذه العادة المهلكة وكادت تذهب بعقلى وجسمى وتضيع على جميع آمالى وآمال والدى بى . رحماك أغثنى منها . انقذ شبابى من الموت المحدق بى بسببها . من الفناء المحتم المتأتى عنها . لقد أخذتها عن رفيق لى بالمدرسة . وهو أخذها من رفيق له وألفتها فى مدة قصيرة حتى أصبحت عبداً لها لا أستطيع التخلص منها مع ما بى من قوة الارادة والعزيمة القاطعة على تنفيذ ما أريد تنفيذه من الاعمال كنت ولا أزال الاول فى دروسى ولكن بدأ الشك يخامر نفسى والضعف يراودنى فهزل جسمى وقل نوى وفقدت قابلية الأكل وذهبت منى البشاشة وصرت شرس الأخلاق أغضب لصغائر الأمور

وأتأثر من أشياء لم أكن أتأثر منها من قبل وكاد الوهم يستولى على قواى العقلية فيصور لى كل يوم انى مصاب بداء عضال لا أبرأ منــه حتى أصابتني جميع الأدواء المعروفة وحرت بنفسى وضاقت بى الحيل وأخيراً قر رأيى على استشارتك والعمل برأيك فان تم لى على يديك الغلبــة عليها كان ذلك من حظى وكان لك الجزاء الـكبير والفضل الذى يذكر فيشـكر بانقاذ فتى مثلى من الانتحار والموت شر موتة

اسماعيل — ماهى هذه المادة ياأبى وما أعظم تأثيرها لقد روّعنى أمر الفتى وما وصل اليه بسببها

الدكتور — لايروعك أمر الفتى ولاتخف عليه فقدترجح شفاؤه من علته وأصبح الآن فى أمن من عواقبها الوخيمة وقد حضر لعيادتى اليوم ورأيته كأنه تبدل بآخر وقص لى ماأستدللت منه على نجاحه القاطع فى التخلص منها والتغلب عليها فقد مر عليه أسبوع كامل ودخل فى الاسبوع الثانى وكاد يجتازه ولم يستعمل يده مرة واحدة مع أنه كان قبلا لايمر عليه يوم الا واستعمل يده مرتين على القليل ولـكن نجاح هــذا الفتى

.وانتصاره على أكبر العلل خطراً على حياة الفتيان لا يعنى ان كل
.من أصيب بهامثله يفوز فوزه ويتغلب عليها بالسهولة التى تغلب بها
.هو عليها فانى أعرف عدداً كبيراً جداً من الفتيان وجلهم طلبة
علوم أصيبوا بها ولم يشفوا منها كما يجب ، وبعضهم قضى نحبه .
والبعض الآخر يداوى منها وهو فى مستشفيات المجاذيب وغيرها
والبعض سقط من مقامه في الهيئة الاجتماعية الى الحضيض
السافل . والبعض هجر دور العلم ولم تمكنه قواه العقلية من
الاستمرار فى تحصيل العلوم فضلا عما أصاب البعض من
المشوهات والامراض العضالة التى وان كانوا قد شفوا منها أو من
بعضها فقد تكون سبباً قوياً فى انحطاط قوة نسلهم عن مستوى
مراتبها . وقبل أن أشرح لك الامراض التي تنشأ عنها أو عن
الانغماس فى اللذات الحيوانية والاسترسال في ضروب الدعارة
والخلاعة أوجز لك القول عن حدود هذه العادة . وأسبابها
ومنشئها ، وطرق الوقاية ، والمداواة منها وقد تقدم تلميح عن
أعراضها وهى تعرف بالعبارة الآتية :

كل عمل يؤدي الى حصول الانعاظ والانتصاب والشبق

ويقضى اللذة التناسلية كما لو كان هذا الفعل مع الجنس الآخر
هو الحد الذى يفسره اللعب فى آلة التناسل باليد أو بغير ذلك
ويؤدى الى النتيجة ذاتها ولا يسمى هذا الفعل عادة إلا اذا تكرر
وزوول مزاولة مستمرة بحيث يملك الميل لهذا الفعل نفسَ فاعله
لدرجةٍ يستحيل معها ابطالهُ والكف عنه وقد ذهب الأطباء
فى أسباب هذا الفعل السرى أو العادة المضرة مذاهبَ ؛ فمنهم
من قال أنه ناشئ عن ضعف متأصل فى المراكز العصبية التناسلية
ومنهم من ذهب إلى أن السبب الأساسى لهذه العادة هو ضعف
عام فى المجموع العصبى ، وغيرهم ذهب إلى أنه ضعف موضعي فى
الأعصاب الشوكية ، وفى القسم القطنى منها الذي هو مستقر
للأعصاب التناسلية ، وهـذا الضعف يصيرها شديدة التأثر ،
سريعة التهيج . لأسباب تعرض للمصاب به ما كان التأثير والتهيج
بالغين ما بلغاه لولاه وتظل هذه الأعصاب في حال اضطرابها
وانفعالاتها مع الضعف المستولى عليها الى أن يقضى المصاب شهوته
الحيوانية بالوسيلة التى تسهل عليه اتخاذها وأقرب الوسائل اليه يده .

وفئة أخرى من الأطباء وعلماء النفس وفلسفة الاجتماع تقول وقولها وجيه كما ترى أن الاسباب التى تدفع الفتى المراهق الى استعمال يده عديدة.. منها معاشرته للنساء ومجالستهن على انفراد أو مشاهدة صورهن العارية . ومطالعة الروايات الغرامية التى فيها من ألوان الحب والتهتك مافيها . ومشاهدة حوادثها في مسارح الصور المتحركة الصامتة منها والناطقة ومعاشرته لمنحطى الأخلاق وسماع أحاديثهم عن الحب ، والعشق ، والزواج، وخلو ذهنه ، ويده ، من الاعمال الفنية أو الصناعية ، وثقل الغطاء والدفء الزائد ، وغير ذلك

ولها أسباب أخرى طبيعية مرضية لا محل لايرادها فهي تداوى ويشفى المصاب بها وأهمها التصاق الغشاء المخاطي المبطن لِقُلْفَةِ عضو التناسل بالحشفة التصاقاً يمنع افراز غدد طيش من الصرف وبقاء هذا الافراز يهيج أعصاب الحشفة فيقوم الميل حينئذ في نفس المصاب بهذه الحالة إلى أزالة هذا التهيج بيده ويعمد الى الحك وهـذا العمل يتكرر بحكم وجود أسبابه ويتأصل حتى يصير عادة مكتسبة مالكة لحواس الفاعل ويقولون أن

منشأ هذه العادة المدارس على الاطلاق ، وكل مكان يضم اليه جماعة من الشبان وتطول أمامتهم فيه تظهر فيهم أعراض هذه العادة ويبدو أثرها على أبدانهم وأعمالهم وجميع حركاتهم ، وتصرفاتهم ، وقد تتفاوت منازل هـذه الأعراض وتختلف في شدتها ، في الشخص الواحد عن الآخر على قدر ما يوجد من التفاوت بين الاثنين في القوة البدنية ، والعقلية وغير ذلك من فروق نفسية واعتدال الواحد وتفريط الثاني ، ولكن النتيجة فى الاثنين واحدة وان اختلفت الطرق المؤدية اليها . وأذكر لك بالايجاز أهم الأعراض التى تبـدو على أسير هذه العادة الذميمة والأضرار الناشئة عنها كما ترى عليه اصفرار الوجه . هزال الجسم. بطء الحركة. خمول الفكر ضعف الذاكرة. وترى تحت عينيه هالة زرقاء، وانكماشاً فى جلد الأصابع، وارتعاشاً فى اليدين، وضعفاً فى الركبتين بل خوراً فى القوى ، وضعفاً عاماً فى المجموع التناسلى وفى وظائف الجهاز العصبى قد ينتهى الى البلادة ، فالخمول ، فالبله ، فالملاغوليا، فالجنون الجزئى ، فالجنون الكلى ، والمعرضون لمثل هذه الأضرار الثقيلة غالباً لا يتجاوز سنهم العشرين وقد يهولنك منظر المصاب

منهم فتجده كأنه منفصل عن المؤثرات التي تحيط به لا يكترث لها ولا يهمه من أمر هذا الوجود غير لذته والتفنن فيها وأعرف شاباً أديباً كان يشتغل بترجمة التلغرافات الأجنبية في أدارة أحدى الجرائد وهو أسير لهذه العادة فكان اذا جاء الى عمله لا يجلس ساعة حتى يتركه الى الاختلاء بنفسه في المرحاض لا رقيب عليه ولا زاجرَ له من نفسه فقد ملكته العادة فأذلته وسلبت منه قواه العقلية والجسمية واصبح مهزولا ضعيف الأرادة يضحك ويبكي من غير سبب يوجب البكاء أو الضحك يخيل إليه أنه مصاب بجميع الأدواء ولا أمل له في الشفاء من داء واحد منها فكيف من جميعها ويشعر أحياناً بضيق زائد في التنفس ويعتقد أن الموت مدركه ويظهر كأنه تجاوز الخمسين وهو دون الثلاثين

وفي الأجمال أن أضرار استعمال اليد كثيرة وعواقبها وخيمة جداً ولا سيما الذين استعدادهم الشخصي والوراثي قابل للتأثر من تعاقب الصدمات العصبية التي تحدث من فعل تكرار اللعب باليد وبعضهم يشعر بألم في المثانة ويحصل ضعف بالمضلة العاصرة فينطلق البول منهم وهم نيام لا يشعرون به واذا تزوج أحد المصابين

بهذه العادة فيغلب ان لا يرزق باولاد وإذا رزق فيأتون ضعاف
الجسم وغالباً يكون نموهم بطيئاً وعظامهم دقيقة كأن بها ليناً أو
داء الكساح لا يجلسون ولا يدرجون على الارض الا بعد
زمن طويل على ولادتهم فى حين أن أولاد الأصحاء يتقدمونهم
فى النمو والدرج بمراحل بعيدة والمرجع أنهم يكونون عرضة
للامراض وهدفاً صالحاً لاظهار بأسها فى عودهم والذنب فى ذلك
على الآباء والأجداد الذين لم يحسنوا تربية أولادهم وأرشادهم ألى
الى ما يحفظ صحتهم ويعود عليهم وعلى أولادهم وعلى أمتهم بالنفع
والبركات ويصح أن يقال مثل ذلك على الأساتذة والمربيات
فان مسؤليتهم فى أعداد النشء وتربيته على القواعد الصحية
والأدبية لعظيمة الأهمية على قدر المسؤلية الملقاة على عاتق
الوالدين سواء بسواء

وورد فى كفاية العوام للأستاذ العلامة الدكتور ورثبات
عن هذه العادة الشائنة ما يأتى

وربما لم يدل عليها شىء الا بما تكشفها أحوالهم الخارجية
كاصفرار الوجه، وغور العينين مع الهالة الزرقاء المحيطة بها، واتساع

الحدقة ، وشارة العار والذل في السحنة ، وتجنب الناس ،وطلب الوحدة ، ومن الأعراض المرضية المصاحبة لهذه العادة المعيبة أو مما تؤدى إليه هى الضعف العام الذي كثيراً ما يشاركه ضعف العقل أيضاً ،وخفقان القلب،وسوء الهضم، وأعراض عصبية ربما بلغت درجة الصرع، ونقص أو فقر الحماسة والنخوة والشجاعة والمروءة والأقدام على الأمور العظيمة ، وعلى الأجمال نقص جميع صفات الرجولية ومما تؤدى إليه أخيراً الضعف التناسلى والعنة وشقاء الحياة الناشئة عن ذلك

مداواة هذه العادة والوقاية منها

واعلم يا بنى أن ما يزرعه الانسان اليوم يحصده غداً ومن وقى نفسه من معاشرة السفهاء ولم يختلط بهم فقدوقى نفسه وصحته من الانغماس في الأميال الحيوانيه ومايتسبب عنها من الأمراض الاجتماعية العقيمة ووقى ذريته من التعرض لأعظم الأدواء فتكا بعودهم فكن عاقلا ولا تتعجل زهرة أيامك ومامداواة هذه العادة التى يكتسبها الفتى من رفيقه الا قطع أسبابها وأسبابها أصبحت معروفة لديك فلا داعى لاعادة ذكراها

وانما بقى عليك أن تعلم أن المصاب بهـذه العادة يستحق عنايتك ومعاضدتك فابذل الجهد القليل والكثير فى تحريره منها تربحه رفيقاً نافعاً وبربحه العالم عضداً عاملا فى أسعاد الهيئة الاجتماعية وارتقائها الى المستوى الصالح لها

ولا تنس ان الـكسل والعطلة والانفراد أمور جديرة بالذكر فى معالجة المريض بهذه العادة السافلة فابتعد به عن الـكسل بما توجد فيه من الرغبة الى العمل المفيد ولا تدعه ينفرد بمطالعة الروايات السخيفة أو بالذهاب لمشاهدة الصور المتحركة ويجب ان تنشئ فيه أرادة قوية بعرض صور وتاريخ مشاهير الرجال الذين قاموا بالأعمال العظيمة لبنى الانسان وعليك أن تحيى فيه صفات الرجولية ..الصدق والمروءة والأقدام والشجاعة والشهامة.. فمن تحلى بمثل هذه الصفات الجميلة فقد ابتعد عن الأعمال السافلة بعداً شاسعاً وكره حياته الساقطة وأحب حياته الناهضة

ومعـلوم أن من يشغل عقله بالمقاصد النبيلة يترفع عن الدنايا وكل ما هو سافل وسخيف ، فاذكر هذا واتعظ به ، واذكر أيضاً ان الانسان ما وجد لـكى يضارع الحيوانات فى أميالها

البهيمية ، ونشغل حياته على منوال أشغال حياتها بالمطامع الجسدية

وانما وجد لغرض اسمى ومقصد أعلى من أشباع الجسم بالملذات والتمتع بالوان الشهوات أنه وجد لكى يمجد الله بأعماله ويحيي ذكره بآثاره كانسان خلقه على صورته ونفخ فيه روح قدرته ووهبه من لدنه قوة التفكير والتصور وميزه بالقوى العاقلة فتم بها انفصاله عن حيوانيته وسائر الحيوانات وصار أنساناً عاملا على مد رواق الانسانية ونشر لوائها في كل مكان فهلا تأنس من نفسك القوة الكافية على أنماء أنسانيتك الموجودة فيك وأبراز شخصيتها بأعمالك

أسماعيل — آنس يا أبى بذلك لقد أحطتنى علماً بأمور لم أكن أعلم بها وأعدك وعداً صادقاً بالأخذ بكل ما قلته والعمل بجميع مراميه ومقاصده

الدكتور — حسناً تفعل ، أما المسئلة الثانية فأترك الكلام عنها للحديث الآتى

الحديث الخامس

وفى اليوم التالى قصد أسماعيل حجرة والده فوجده يتأهب للخروج منها فقال أتيت لأسمع حديثك عن المسئلة التى كانت فى مستهل حديثك السابق وأرجأتها لهذا الحديث فهل أنت ماض لعيادة أحد المرضى ؟

الدكتور — أنا ماض لعيادة فئة من الناس مصابين بأمراض اجتماعية كان فى امكانهم أن لا يصابوا بها وأن لا يكونوا السبب فى أعداء غيرهم بها ولك أن تصحبنى فى هذه الزيارة لتشاهد بنفسك حوادث المسئلة التى أريد أن أحدثك بها قال ذلك وخرج يتبعه ولده أسماعيل وبعد ان خرجا اتجها ناحية مخصوصة فى المدينة مجاورة لبيتهما وفى أثناء الطريق دار بينهما الحديث الآتى

الدكتور — لقد اجتمعت يا أسماعيل حتى الآن بفتيات من ذوات المبادىء السامية والأدب الرائع والجمال البارع فتيات من مستوانا الاجتماعى والاخلاقى ولكنك ولاريب سمعت أن فى المدينة

الكبرى المجاورة لنا وفى جميع المدن عامة بنات ونساء لسن فى هذا المستوى وليست لهن تلك الآداب السامية والاخلاق العالية بل هن من أهل طبقة أدنى بكثير من الطبقة التى ولدت ونشأت فيها أريد بهن النساء من أهل العالم الاسفل كما يسميهم الامريكيون أو العالم النصفى كما يسميهم الفرنسيون والاحرى أن يطلق عليهن اسم نكبات التمدن وحدثانه » فهؤلاء النسوة منهن نساء يخالطن كل من شاء مخالطتهن من الشبان وبعضهن خلقن فى وسط كله غواية ودعارة ولكن ثمانين فى المائة منهن قادهن الى هذه المعيشة الساقطة عوامل عرضت لهن فى سن المراهقة لم يكن لهن طاقة على ردها أو المدافعة عن أنفسهن منها فأخذن بها وغنى عن القول أن من أقوى تلك العوامل الجهل والغباوة والفقر ومطاليب هذا التمدن الذى أدركناه والذى نراه سائراً بأبنائه الى الفناء والانعدام لان كثرة التهتك والخلاعة فيه اذا لم تهب الحكومات الى ملافاتها وأطفاء جذوتها أحدثت ضرراً مفجعاً فى أهم أركانه وكانت السبب الأكبر فى انحطاطه وفنائه كما جرى لأمم فى العصور الخالية كالرومان فانهم سقطوا

من أوج عظمتهم ودب فيهم الانحلال بسبب انغماسهم فى الملذات الحيوانية كذلك أصاب الكلدانيين والاشوريين وأصاب العرب فى الاجيال الوسطى وغيرهم ولا يبعد أن تصاب الأمم الراقية اليوم أو بعضها من يد تمدنها وزهو عمرانها وسعة ملكها ما أصاب غيرها وتضمحل وتندثر معالمها ويبتلعها العدم بسبب هذا التمدن البذيء الفاسد الذي يعمل تأثيره فى جسم الامة عمل السوس في الخشب او عمل مكروب الداء فى الانسان فاذا لم تنتبه الحكومات وعقلاء الامة واطباؤها والآباء والأمهات والمدرسون والمدرسات والمربون والمربيات الى دفع أخطار هذا التمدن عن النشء بما يضعونه من النظم ويلقونه من النصائح والارشادات ويغرسونه من حب الفضيلة في نفوس الصغار والتربية الصالحة والآداب الصحيحة وجميع الصفات الحميدة اذا لم تفعل هذا كله تكون النتيجة مظلمة والعاقبة وخيمة وهل يتصور أحد أن فتى مثلك تعلم العلوم الصحيحة وتربى التربية القويمة وأرشد الارشاد المعقول أيستطيع أن يغرر به سافل أو يقوده شرير فاسق الى محل الدعارة والخلاعة أو يحبب اليه المادة ذليل فتذله أو يخطر فى

بال أحد أن فتاة تعلمت منذ صغرها كشقيقتك وبذل ما بذل من العناية فى تربيتها يستغوينها وهى فى العاشرة أو الثانية عشرة بنات من السافلات أكبر منها سناً أو أن شاباً سفيهاً يستطيع أن يقودها الى مهاوى الضلال وهى بنت أربع عشرة سنة ويرى كبار المربين والذين قضوا ردحاً من أعمارهم يدرسون هذه المسائل أن أول ما يجب عمله لوقاية البنات من عوامل الفساد في هذا العالم المتمدن أن يعلمن ويهذبن حتى ينظرن الى الأمومة من بادئ الأمر نظراً طاهراً أنهم يفقهن فى العلاقات الاجتماعية فلا يسمحن لاصدقائهن بالتمادى معهن فى خلال معاشرتهن لهن ومتى خرجت البنات من منازلهن الى العالم للسعي فى رزقهن فانهن فى الغالب يستخدمن بأجور لا تكفى ليلبسن كما تلبس البنات اللواتى يرينهن هنا وهناك وهذا أحد الأسباب التي تقود بعض البنات الى الغواية فيرغمن على بيع شرفهن وعفافهن بالمال ليكفين ويسددن شهوتهن الى الملابس الأنيق ومنهن من يشهدن المراقص العمومية وأماكن القصف والخلاعة ومجالس الشراب ويشتركن فيما يدور فيها فيسهل على أصحابهن استغوائهن تحت تأثير المسكر فاذا

سقطت البنت مرة أسرع تدهورها وتدحرجها الى الحضيض الأسفل وابتليت بالأمراض الاجتماعية أو التناسلية وتصبح اذ ذاك واسطة لنقل عدوى تلك الأمراض الى الشاب الذى يدنو منها ويلامسها وهذا يصير واسطة نقل العدوى الى فتاة طاهرة الذيل نقية الجسم من الأمراض فاذا عقد له عليها وحملت منه أصابها ما أصيب به وجاءت أولادها مصابين كذلك ومعرضين للأصابة بأمراض أخرى لضعف بنيتهم وضعف قوى المناعة والمدافعة فى أجسامهم وهكذا مع الزمن تتغلغل هذه الأدواء وتسرى سمومها القتالة فى عروق الأمة وتشمل كبيرها وصغيرها حتى الأجنة

أسماعيل — ما أشد وقع كلامك هذا يا أبي وما أحسن تأثيره ولكن ما هى هذه الأمراض وما هو دواؤها وطريق الوقاية منها ؟

الدكتور — سأذكرها لك بالتفصيل بعد عودتنا من هذه الزيارة أما الآن وقد انتهينا الى النقطة المقصودة فأريد أن تشاهد حوادثها وتستوعب ما يجرى أمامك ويقع على سمعك من الكلام والمناظر فيها وان لا تدع ناسها يعلمون حقيقة علاقتنا

ومقاصدنا لئلا يسيئوا الظن بنا إذ قلما أو فى حكم النادر أو العدم يؤم هذا المكان أب وابنه معاً مثلنا وسوف تعلم قصدي من أحضارك الى هنا برفقتي والآن ألفت نظرك الى أشخاص.. رجال ونساء وأولاد.. واقفين امام أبواب منها مقفل ومنها مفتوح على مصراعيه فهؤلاء هم سماسرة الخزي والدعارة فلا تتأثر بكلامهم ولا تظهر الغضب من أعمالهم فما وجدوا الا لكي يروجوا بضاعة ساقطة مثلهم ولكن لك أن تغضب من هذا التمدن الممسوخ وتنتقص ارتقاءه المزعوم وترفع احتجاجاتك الى حكوماته وتطالبها باصلاح الفاسد فيه وتحذر رفاقك وأترابك من الوقوع في حبائله والتمادي في أضاليله

وكان الدكتور وابنه قد بلغا ذلك المكان الجهنمى وابتدأا يجتازانه ويتجولان في مخبآته ويستطلعان خباياه ومكنوناته المنتنة وأول مشاهدة عرضت لهما من مشاهداته رهط من الخلق غلبت عليهم العربدة وساد الهرج وضاع العقل وفى وسطهم صبية ترقص وبيدها دف تلوح به الهواء ولها نهدان بارزان تهزهما حركات جسمها وتنقصف ذات اليمين وذات الشمال وصبية

جالسة الى رجل تغازله وتداعبه وهو منصرف عنها الى أخرى هائمة بفتى جميل الطلعة تراوده عن نفسه وهو جالس الى زمرة يعاقرون الخمرة ومتى دارت الكؤوس خلت الرؤوس وصغرت النفوس، وفي زواية من زوايا المكان جماعة يقامرون ومن حين الى آخر تعلو الضوضاء بينهم ويشتد الخصام والنزاع مع بعضهم فيتشاجرون ويتضاربون ثم يصمتون ويعودون الى اللعب كأنه لم يحدث لهم حادث ما

وعرضت لها المشاهدة الثانية وهي رجل طاعن فى السن جالس الى جنح باب في وسط دهليز يبلغ طوله بضعة أمتار وامرأة سمينة الجسم عارية الذراعين والصدر مزججة الحواجب مكحلة العيون ملونة الوجنتين مثقلة العنق والمعصم والأصابع بالحلي جالسة الى منضدة عليها دفتر وعلبة سكاير وزجاجة وكأس وترحب بالمقبلين وترشدهم الى الطريق المؤدي الى ضلالهم الذي ينشدونه وكان المقبلون من فتيات ورجال في العقد الثالث والرابع فما فوق من أعمارهم يتسارعون في الدخول بخطوات واسعة كأنهم سائرون الى نعيم الخلد غير شاعرين بانهم سائرون فى الظلمة

وراء التماسة ، الى الهاوية ، الى حيث يسكبون حياتهم فى كؤوس
اللذة دهاقا فيقضون بذلك عليها بالفناء المعجل وهم ويا للأسف
عن هـذه الحقائق لاهون واذا كان القادم جديداً تأخذ بيده
وتدخل واياه الى غرفة العرض والمساومة فتعرض عليـه فتياتها
الخاليات اللاتى فى لباس شفاف حتى يكدن يكن عاريات وبينهن
من هى دون العاشرة ويرى فى الصف الثاني لهذه الهاوية فتى عليه
مسحة من جمال الأناث جالس الى باب حجرة داخلها غلمان فيخيل
اليه انه امام مكتب صغير لأنارة الأذهان وتقويم الأخلاق
ولكن بعد قليل من التبصرة يتضح أنه على خطأ وماتلك الحجرة
الا مكان أخر للفسق والدعارة أو مكانان اجتمعا فيهما من كل فاكهة
زوجان وما كاد الدكتور وابنه يعاينان المشاهدة الثانية الا وتقدم
اسماعيل الى والده وقال حسبي ماشهدته من المؤثرات يا أبى
وكفى به رادعاً ونذيراً وان شكرى لك يعادل تأسفى على أولئك
التعساء وعلى شقائهم في الحياة المبتذلة التى ضارعوا فيها الحيوانات
وفقـدوا مزية نوعهم وفصلتهم أعمالهـم هذه عن بنى جنسهم
وعرتهم عن أخلاق الأنسانية واذالم يتسبب عنهم غير هذا الخلق

الذميم ولم يلتصق بهم غير هذا العار الشنيع فكفى لان يسموا مرضى الانسانية ،أبناءالهاوية، اتباع الرذيلة

الدكتور — هو ماتقول ولكن علاوة على ما ذكرته يتسبب عنهم أمراض وبيلة أصفها لك بعد أن أعرض عليك حوادثها وموعدنا لذلك الغد

وفى اليوم التالى مضى الدكتور إلى عيادته فى أحدى المستشفيات ومعه ابنه أسماعيل ليطلعه على بعض حوادث تلك الأمراض وجلس على كرسيه وجلس ابنه بجانبه وبدأ كلامه عن المشاهدة الأولى

الدكتور — اعلم يا أسماعيل أن الأمراض التى تنتشر بين أهل الدعارة والفسق مرضى الانسانية، أبناءالهاوية، أتباع الرذيلة كما أسميتهم أمس هى ثلاثة حتى أن الشاب الغر معرض لخطر الاصابة بأحدها لأول مرة يجتمع فيها ببنت من بنات الهوى أو فى أوائل عيشته الفاسقة على القليل وقد يصاب بها جميعاً فى وقت واحد وأول هذه الامراض القرحة الرخوة المصاب بها

هذا الفتى ومع أن هـذا المرض أقل الثلاثة خطراً وأخفها وطأة فقد مر على هذا المريض أسبوعان ولا يزال تحت المعالجة وربما امتدت المعالجة إلى اكثر من أربعة أسابيع ولا سيما إذا سرت العدوى من القرحة إلى الغدد الأربية اللمفية كما حدث في هذه الأصابة فان الالتهاب اتصل بالغدد المذكورة وترى انها متضخمة ومتورمة والألم شديد جداً ومن بضعة أيام أجريت له عملية جراحية ثم يدخل فى دور النقاهة ويشفى فى بضعة عشر يوماً وأحياناً الغدد اللمفية الأربية فى الناحيتين وهذا الشاب وإن كانت أصابته فى ناحية واحدة فلا يبعد أن يمتد الالتهاب الى الناحية الثانية ولو سألته عن مبلغ الألم الذى تحمله والمخاوف التى ساورته والهموم التي كابدها والتى لم تذهب من ذهنه لا ليلا ولا نهاراً فضلا عن الخجل الذى عانى بسببه ما عانى من المشاق لم يحر جواباً وتنفس الصعداء وانى لا أزال أذكر قوله عندما حضر للعيادة فى المرة الاولى وعرض نفسه للكشف (وددت لو فتحت الارض فاها وابتلعتنى) وسألنى أن اكتم علته ولا أكشف عن حالته لأحد من الناس فلو سألته هل توازى اللذة التى شعر بها وقت

ملامسته للمرأة الزانية هذه المتاعب والمشاق التى تكبدها لأجاب في الحال كلا وانه ليفضل فقد جميع ما تملكه يده على أن يصاب بمثل هذه الأصابة القبيحة والعمل المعيب

اسماعيل — ولكن قوله هذا لا يجديه وتحسره لا يدفع عنه غائلة الداء الذى أصابه بسبب طيشه وغروره وعدم تبصره وان ما عاناه من الألم وشعر به من أنواع الخجل لهو كاف في تقريع تلك النفس الشريرة وحسب أمثاله ومن ينسج على منواله هذه العظة البليغة التى أرجو أن تكون السبب لوقاية الكثيرين وأنا من ضمنهم

المشاهدة الثانية

الدكتور — صوابا نطقت فعسى أن يكون من وراء نشر هذه الحوادث الفائدة المقصودة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم : أما المرض الثانى فتشاهد أعراضه في هذا الفتى الذى دخل الآن . وله أسماء عدة والمشهور به منها السيلان والتعقيبة والشرنقة ، وهو أعظم خطراً وأشد ضررا من القرحة الرخوة بما لا يقاس بقياس ويبدأ بالتهاب الغشاء المخاطى في أول فتحة

العضو التناسلي ثم يمتد الالتهاب الى عنق المثانة وقد يشفى بالمعالجة اذا كانت العدوى بسيطة ولـكنها قلما تكون كذلك إذ في الغالب تبقى جراثيمها كامنة فيعود الالتهاب لأقل الأسباب واذ ذاك يستعصى الداء ويتضيق مجرى البول ويستلزم عمليات جراحية يطول أمرها وشر من هذا وصول الالتهاب الى المثانة أو الى الخصيتين وما يعقب ذلك من الآلام المبرحة وخطر العقم ثم ان جراثيم العدوي قد تدخل الدم فينقلها الى المفاصل حتى تسبب المرض المعروف باسم الروماتزم المفصلي وهـذا اذا اشتد على مريض أقعده عن العمل فبات عالة على غيره هـذا فضلا عن أن العدوى قد تصل ببطانة القلب فتسبب مرضاً فيه وقد تنقل من الرجل إلى امرأته فتسبب بها في مدة قصيرة قرحة في المبيض تستلزم عملية جراحية قد تؤول إلى تخريب صحتهـا وعقمها وعدد هؤلاء التعيسات كثير جداً وهـذا الفتى كما تراه هزيل الجسم ضعيف لا جلد له على الاعمال الفنية كالدراسة ولا على الأعمال الصناعية فقد خسر صحته وخسرت الأمة بذلك نتائجه وما يتسبب عنه من الخسائر المـادية والأدبية فى سواه

وعمل الانسان محسوب عليه لأمته ولوطنه ولنفرض أنه شفى
من المرض وهذا نادر ثم تزوج ورزق بنون فهل تظن أن بنيه
يأتون أصحاء الجسم سالمين من المرض وان أتوا كذلك فهل
لايكونون معرضين للأصابة بالأمراض أكثر من غيرهم
وذلك لضعف بنيتهم وضعف قوة المناعة فيهم فلا شك انهم
يكونون هدفا صالحا لمعظم الأدواء وقلما ينجون من شرها .
والمعلوم ان نسبة الوفيات فيهم أوفى امثالهم تفوق كل تقدير
ويؤسف لها أشد الأسف وسوف تشاهد أصابات هذا
المرض ومرض الزهرى فى أطفال لاذنب لهم سوى أنهم أبناء
والدين أصيبوا بهذين المرضين أو بواحد من الأثنين .
ومضاعفات السيلان على جانب عظيم من الأهمية لما ينجم عنها
من الأخطار الوبيلة والأسقام العضال التي لاتكون أوصاب
الداء وآلامه المبرحة بجانبها شيئاً مذكوراً وقد تقدم ذكر أهمها
كداء الروماتزم المفصلى فانه يقعد المصاب عن العمل ويحرمه النوم
والتمتع بلذة الأكل وأحيانا يعالج المفصل بالبتر ذهابا الى أنه داء
السل العظمى المفصلى . والتهاب الحبل المنوى . أو التهاب الخصيتين

والغـدة البروستاتية . أو التهاب التامور . أو الملتحمة أو القرنية القزحية وغيرها ، أو جميعها أدواء كما ترى شديدة الخطر على الحياة لا يستهان بها ولو وقعت فرادى فكيف بها لو اجتمعت كلها أو بعضها فى أصابة واحـدة كما يحدث غالباً فى أصابات عـديدة ومنها هذه المشاهدة . فقد أصيب هـذا الفتى بداء الزهرى أولا وتداوى منه مدة ستة أشهر ثم أصيب بالداء الذى يستشفى منه الآن وقد يشفى منه وانما قد يصاب به ثانيـة وثالثة وكلما تعرض للعدوى ولازم طريق الدعارة والفسق ولا شىء ينقذه من مخالب هذه الادواء الا قوة أرادته وأسكات عواطفه برجاحة عقله ومن شاء أن يق هؤلاء الفتيان من السقوط فى حمأة ومهاوى الرذيلة والأمراض الحيوانية فعليه أن يقوى فيهـم الأرادة على دفع مايعرض من التجاريب وينصب فى طريقهم من الشراك الشيطانية ويعني العناية كلها فى غرس الفضيلة فى نفوسهم النقية من شوائب العمران وينمي عودهم على القواعد الصحية ويظهر لهم مافى نقضها ومخالفتها من الأضرار الجسيمة والنتائج المفجعة ودواء مثل هذا الدواء تتعدى فوائده وتسرى فى الامة تأثيراته الحسنة كما يسرى

مفعول تلك الأمراض وينتقل من المريض إلى السليم على حد سواء

المشاهدة الثالثة

داء الزهرى

ثم دخل مريض ثالث وعرض جسمه للكشف وقص على الدكتور الحكاية الآتية

قال انه ذهب للمرة الأولى مع صديق اعتاد الذهاب الى مومس ولم يكن يبغي الفحشاء ولكنه أتاها بعد وصوله وبعد انقضاء أسبوع شعر بألم فى حنجرته وصداع ، وأحس بفتور عام فى جسمه وفقد قابلية الطعام وهزال وانحطاط فى قواه فقصد طبيباً وأطلعه على حاله وما يشكو منه ولم يذكر له شيئاً عن رحلته المشؤومة مع صديقه فوصف له الطبيب دواء لم ينتفع به

فقصد طبيباً آخر على أمل أن ينال على يديه الشفاء ولكن خاب أمله فلم يشعر بعد انقضاء عشرة أيام على تعاطيه الدواء بما يخفف عنه ألم هذا الداء فقصد طبيباً ثالثاً ولم يكن حظه من هذا باحسن من حظه من زميليه السالفين وبعد مدة ظهرت على بشرته بثور صغيرة وكبيرة امتدت حتى عمت جميع جسمه واشتدت آلام

الحنجرة وابتدأ يشعر بصعوبة فى ازدراد الطعام والذى ساقه الى هذه العيادة صديق كان أصيب بمثل ما أصابه، قال له أنه حضر لهذه وبعد مداواة قصيرة الأجل شفى من دائه ثم نظر الى الدكتور وقال لقد أتيت يا دكتور ورجائي فى الشفاء على يديك كبير فلا تخيب هذا الرجاء بل دعني أنصرف من عندك وكلى آمال حسنة فى الحياة التى كدت أصرم حبلها بيدى أمس من شدة ما عاينته من هذا الداء فهل لديك دواء له يخفف من حدته ويبطل مفعول سمه ويستأصل شأفة جراثيمه فأرتاح من عذاب أصبح الموت أهون على منه ولك منى ماتريد فان حياتي بين يديك وتحت تصرفك فضلا عن الذى أملكه من حطام هذه الدنيا ثم قام الدكتور وكشف على جسمه فرأى بثوراً وقروحاً على سطح جسمه والتهاباً فى الغدد الأربية اللمفية فضلا عن التهاب اللوزتين والحنجرة واحتقان الملتحمة والتفت الى الفتى المريض وقال له اعلم أن أن داءك هو داء الزهرى بلا ريب وان الشفاء منه مضمون لك اذا اتبعت شروط المعالجة وصنت نفسك بعيداً عن أماكن الدعارة فاذا كانت لك أرادة قوية كشبابك ومروءة عالية كنفسك فاقطع

معى عهداً بأن لا تغشى تلك الأماكن . السافلة فأنها محط رحال الأوبئة واياك أن تذهب اليها فانها أصل دائك وعلى البعد عنها يتوقف شفاؤك ولا تفكر فى مصاحبة أو مرافقة أحد يتردد اليها بل اقطع كل صلة بمن له علاقة بها وامتنع عن معاشرته والاجتماع به واقتصر فى وقت الفراغ على مجالسة الفضلاء ، النبهاء ، ذوى الاخلاق السامية والآدب العالية والسيرة الحسنة وكن كابنى أسماعيل فتى منزهاً عن هذه الدنايا سليما من الأمراض الاجتماعية بعيداً عن براثن أبناء الهاوية اتباع الرذيلة بل كن قائداً شريفاً لأترابك تأخذ بيدهم وترشدهم الى الطريق القويم أو جندياً باسلا تطوع لمحاربة الرذيلة ونشر الفضيلة

ثم وجه كلامه الى ابنه أسماعيل بعدان صرف المريض الفتى مطمئن البال مرتاح الخاطر على شفائه من دائه وقال اعلم يابنى أن هذا الداء لو انحصر خطره فى المصاب به فقط لهان شره وسهلت مداواته ولكنه ويا للأسف تمتد أخطاره ألي غير المصاب وتنتقل عدواه الى كل من لامس للريض وجالسه وعاش معه

فأمرأته وأولاده معرضون حتما للاصابة بدائه ونقل جرثومته لسواهم ممن اقترب منهم ولامسهم وعاش فى قربهم وهؤلاء يصبحون واسطة لنقل العدوى الى غيرهم وهذا الغير الى آخرين وهكذا حتى تسرى العدوى فى دم الامة ويغشى الداء كل فرد من أفرادها حتى الأجنة تولد مصابة به متأثرة منه مشوهة الخلق وان عدداً كبيراً يتراوح بين الخمسين والستين فى كل مائة منها يموت جنيناً أى لا يولد حياً ونحو خمسة وعشرين فى المائة يولد مشوهاً ليعيش بضع دقائق أو ساعات لكى يدون فى صحيفة الدهر جرم والديه ويعلن عيوب هذا التمدن ونحو خمسة وعشرين يولدون ليعيشوا مثقلين بوطأة الداء أياماً أو أسابيع أو أشهراً وقد يعيش بعضهم ان حصل على المداواة ولكنه يظل هدفاً صالحاً للاصابة بجميع الأمراض وقلما ينجو منها أو ينقذ من تأثيراتها

فتصور حال أمة تأصل الداء بشرايينها وامتزج سمه بدمها لهذه الدرجة كم يكون مستقبلها مظلما وارتقاؤها كاذباً ونموها معكوساً ، أن بكائى في سرى يا أسماعيل على هذه الأمة ومصيرها.

لشديد يكاد التألم لها يسحق قلبي ولكم بحثت ونقبت عن دواء يشفيها من هذه الأدواء القاتلة وينقذها من مخالب الفناء السائرة اليه بخطوات واسعة فلم أجده الا فى فتيانها وفتياتها الاقوياء فهم ان شاءوا عدلوا فى سيرها وحولوا خطة اتجاهها من الجهة الرامية اليها الآن الى جهة أصوب منها وأسلم عاقبة لها فيهـا وكانوا الدواء الشافى لها والواقى لكيانها من التداعى والدمار وعمران الأمة لا يتم فى استقلالها السياسى ولا فى استقلالها الاقتصادى بقدر ما يتم لها فى تحرير جسمها من الأمراض وتربية أبنائها على القواعـد الصحية والهيجينية ، ومتى سلمت الأجسام من الأمراض زكا عمران البلاد وثبتت أصوله فيها وانتفى الخوف عليه من الانحطاط والتلاشى وكل عمران لا يقوم على هـذا الأساس الصحيح ولا يدعم بصحة أبنائه وسلامة أجسادهم من أدران الأمراض فهو عمران كاذب يدركه الفناء مهما طال أجله ويدب فى مظاهر عمراننا هـذا الانحلال مهما تسامت تلك المظاهر إلى الكمال فلا تخدعنك عظمة ولا تأخذنك نضارة معالمه فهى لا تدفع عن جسم الأمة المريض غائلة الأدواء ولا تمنع ظهور عواقبها فيه

أسماعيل — ولكنك قلت أن دواءها كائن فينا ونحن لانزال على قيد الحياة وفى استطاعتنا أن نبذل ما نملكه من قوة دفاعاً عن كياننا القومي واذا ما اندفع الشباب الناهض الى محاربة الرذيله وقطع جرثومتها من جسم الأمة فلا يأس ولا قنوط من الشفاء

الدكتور — حسن جداً أرانى الله ذلك اليوم الذي فيه يتم الشفاء لجسم هذه الأمة من أمراضه ويصونه محرراً منها الى الأبد

وأعلم يا أسماعيل أن ذلك اليوم لا يقرب عهده ولا نجنى ثماره الا اذا ارتقت مرتبة مدارسنا الى المستوى الذي يؤهل القائمين بها الى ادراك حقيقة الغرض من التعليم والعمل بمقتضاه بحيث تصبح التربية المدرسة قائمة على روح التعاون والولاء بين المعلم والمتعلم غير مقتصرة على حشو دماغ المتعلم بالمعلومات والقواعد والأصول الفنية فقط كما هي جارية عليه الآن بل تصرف مجهودها فى تقوية الملكات الأدبيه والعقلية والقوي البدنية لتكون أدوات صالحة تعين المتعلم فى مستقبل حياته على طلب الحق وبلوغه والتوسل به الى ادراك أقصى ما يستطاع من السعادة العالمية وليس هذا وحده بل عليها أن تظهر للفتى عيوب

الرذيلة والنزعات السافلة التي تنكب به عن جادة الفضيله وتبين له أخطارها وما ينشأ عنها من المهالك والخزي

ولا يخفى أن المراهق يحتاج الى كثير من الارشاد في أعماله المدرسية وسلوكه العام وخير من يسديه هذا الارشاد مدرس عاقل عرف الواجب الملقى على عاتقه حاذق فى أصول التربية ملم بأغراضها العليا يحترمه الفتي ويثق باهتمامه بأمره وأخلاصه له، فدرس مثل هذا مع ماهو عليه من المقدرة والنزاهة يخدم قومه أجل خدمة بما يخرج لهم من الشبان الناهضين المتعلمين والأصحاء الجسم والعقل وفضلا عن هذا يجب أن تكون التربية المنزلية التي هي أساس التربية المدرسية راقية بدرجة أنها تعد النشء الى ذلك المستوي الصالح معاونة لها في غرس بذور الملكات الصالحة في الأطفال وتنمية عودهم على القواعد الصحية ، والعلم في الصغر كالنقش في الحجر

ثم دخل الدكتور وابنه الى حجرة الأطفال وكانت مملوءة بهم وقال انظر يا أسماعيل الى هذه الفئة البريئة الطاهرة ، أنها مريضة بداء الزهري الوراثى تدفع من الآباء ذنوبهم وقد صح

فيها كلام الـكتاب ، الآباء تأكل الحصرم والابناء يضرسون
وكما قال فيلسوف معرة النعمان

هذا جناه أبى علـــى وما جنيت على أحد

تأمل فى هذا الطفل ترى علامة الهرم والشيخوخة بادية
عليه ولا يزال في المهد يرضع وانظر الى القريب منه كذلك تري
عليه علامة الـكبر وتسمع له صوتاً ضئيلا لا يكاد يخرج من
صدره المقوس الذى يشبه صدر الحمامة الا بكل عناء ، ثم انظر
الى مفاصله كيف أنها بارزة كأنها تريد الافلات من قيودها
الغضروفية والى عظامه كيف أنها بادية للعيان لا لحم ولا شحم
يكسوها والى جلده المنكمش يكاد يكون غلافا شفافاً لهيكله
المتداعى

وانظر الى الطفل الثالث ترى عليـه علاوة عما رأيته في
رفيقيه بثوراً

فى مقعدته وفى حلقه وفى لثته،وتشاهد أعراضاً على الطفل
الرابع والخامس والسادس مثل ماشاهدته فى الثالث والثانى والاول
وترى أن الطفل السابع متألم فهو لايزال متأثراً من عملية جراحية

أجريت له أمس فى مفصل الركبة وكذلك الطفل الثامن فقد اضطررنا الى بتر ساقه اليمنى وانظر ألى الطفل التاسع فقد خسر أحدى عينيه والطفل العاشر والحادى عشر الى السبعين قد ولدوا عميانا فهم لا يبصرون تعاسة هذه الحياة ولكنهم ولسوء حظهم يحسون بأوجاعهم ويسمعون أنات رفاقهم المتألمين ولا أطيل عليك المطاف فى هذه المشاهدات فهى كبيرة العدد ولا أسترسل في وصف آلامها وألوان عذابها أشفاقاً على شعورك من أن أحمله فوق طاقته فأسيء إليك من حيث أريد النفع لك وللآخرين وقد يكون فى القدر المار ذكره كفاية لأولى الأبصار وغنى عما لم نذكره ، على أن هذا لا يمنعني من أرداف كلمة أخرى عامة عن مثل هؤلاء التعساء مرضى هذا الداء أطفالا ورجالا ونساء.

وموعدنا لذلك الغد

الحديث السادس

شيوع داء الزهرى والوقاية منه

وفي صباح اليوم التالى قصد أسماعيل مكتب والده فوجده يكتب فى يوميته حوادث الأمس فسلم ثم جلس قريباً منه وعلامات التأسف والكآبة والتفكير باديات عليه بأجلى مظاهرها وبعد سكوت قليل دار بينه وبين أبيه الحديث الآتي

الدكتور — لقد أتيت فى الوقت المناسب مالى أراك مقطب الجبين ؟ أتشكو ألما ؟ ألم تنم الليلة الماضية هادئاً كعادتك؟ ما الذى خطر ببالك ودار في خلدك على أثر مشاهدات أمس؟

أسماعيل — لقد كان تأثير المشاهدات التى عايناها أمس فى نفسى شديداً فأصواتها الضعيفة لاتزال تدوى في أذنى وهيآتها الموجعة ماثلة أمام باصرتى وقد بكيت بكاء مراً على شقائها وشدة آلامها وأحس كأن قلبى جرح جرحاً بليغاً لابرء منه وأشعر بآلام نفسية لاأعلم كيف تشفى نفسى منها

فقل لى بربك ياأبي عما يجب أن افعله نحو هؤلاء التعساء

وكيف أخفف عنهم آلامهم وأريح أجسامهم الهزيلة من الأوجاع

الدكتور — يسرني أن أراك شديد الأحساس تشعر مع المرضى بآلامهم، وتبدي من الاهتمام في تخفيف حدة المرض عنهم وأزالة جرثومته من أجسادهم، ولكن لا يهولنك ما أقوله لك الآن عن مرضى هذا الداء بل تذكر كلامي السابق أن دواءه كامن في نفوسكم الفتية الناهضه — وعليكم وحدكم فتيان هذا العصر وزهرته النضة بل روحه وقوامه يتوقف شفاء جسم الأمة الملقى على فراش الأوجاع والملتحف بستائر هذا التمدن الكاذب

وهذا الداء منتشر انتشاراً مروعاً يكاد لا يخلو منه أو من مضاعفاته وتأثيراته جسم واحد ولا أستثني من هذا الحكم الأجنة والأطفال ومن لم يعد به مباشرة فقد يعدى بالواسطة ومن لا تظهر عليه أعراضه اليوم فقد تظهر غداً أما فيه وأما في ذريته كأن جرثومته سابحة في شريان واحد فهي تنتقل من جسم ألى آخر ومن مريض ألى سليم حتى لا يبقى سليم من شرها وترى الناس لاهية عنها بالملذات، ومنصرفة عن مكافحتها وقطع دابرها

حتى الحـكومات ، وقد تكون جاهلة غير مدركة جسامة الخطر المحدق بها لذلك تراها جامدة فى الدفاع عن كيانها من امتداد شره لا تهب لمقاومته ودفع غائلته واستئصال شأفته قبل استفحال شأنه وتفاقم خطبه . . وهذا الجمود مع الاسترسال في الملذات والتمادى فى ضروب الخلاعة والدعارة هو ما يدعو ألى اليأس والقنوط ويقطع كل أمل ورجاء فى الشفاء

علاجه

ومن الأدوية الناجعة في استئصال جراثيم هذا الداء وتحرير دم الأمة من مؤثراته بل أحسنها عاقبـة وأضمنها نتيجة أرادة الشباب الناهض وتصميمه على الامتناع من غشيان أماكن الفسق والابتعاد عن كل ما هو حاط بالآداب، ومفسدة الأخلاق وشباب اليوم أقوى من شباب الأمس وأمضى عزيمة وأنفـذ فكراً وأرجح عقلا فاذا ما عقد العزم على أمر ذلل في سبيل الوصول ألى ذلك الأمر العقبات ، وتغلب على جميع الصعوبات، ولو ساء خاتمة هذا البلد العامر بعوامل الرقى والزاهر بألوان

المعارف والمسرات لأنقذه من شرور الأمراض المتفشية فيه وصان عمرانه من التداعى ورونقه من الذبول

نعم لو شاء ذلك لاحتفظ بنضارة شبابه وزهرة أيامه وهب لمحاربة الرذيلة ونشر لواء الفضيلة بفعاله وأقواله حتى يفوز فى تحقيق جميع أمانيه ويدرك الغرض الأعلى من جهاده الشريف وليس هذا الفوز على همة الشباب بعسير

الدكتور — أما الدواء الفنى فمعروف عند الأطباء وكل مصاب فى استطاعته أن يتداوى وينال الشفاء ولكنّ خمسين فى المائه من المصابين يفتك بهم الداء وذلك أما لكونهم لا يملكون ثمن المعالجة، ولا ثمن الدواء، وأما لأنهم يجهلون داءهم فلا يطلبون الشفاء منه .. وهؤلاء هم العامل الأكبر فى انتقال العدوى وانتشارها المخيف على نحو ماتراه الآن

وأفضل طريقة شافية لهم وواقيـة لغير المصابين فى وقت واحد هى ان تأخذ الحكومة بيدهم فتصرف للفقير منهم الدواء وتقدمه الى المعالجة من غير مقابل وتفرض على الذى يبنى الزواج أيا كان الحقن بالدواء المشهور برقم ٦٠٦ أربع دفعات ومن

لايقدم شهادة طبية بأنه حقن بهذا الدواء لا يعقد له ولا يكون صالحاً للزواج وسواء فى ذلك الفتيان والفتيات ولعمر الحق أنه لاأحدَ ينكر أهمية هـذا النظام ولا يختلف فى فوائده أثنان كما وأنى لاأجـد طريقة لوقاية الذرية ومداواة المصابين أصلح من هذه فالعمل بها واق وشاف والله خير من شفى ووقى

الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٢	نزيدانه	تزيدانه
١٣	٩	وبتسم	ويتسنم
١٥	١٣	التقريغ	التفريغ
١٨	١٦	ككرى	ككرة
٢٤	٤	الملقات	الملقاة
٢٧	١٣	نمت	تمت
٤١	١٠	مجاورة	المجاورة
٤٦	١١	وابنهِ	وابنهُ
٤٦	١٢	مخبأته	مخبآته
٤٨	٢	بالمفناء	بالفناء
٤٨	١٦	يتسبت	يتسبب
٥٠	١٥	فاهاً	فاها
٥١	١٥	الشرنقة	الزنقة
٥٤	٢	أو جيمها	وجيمها

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٦	٦	ماعاينته	ماعانيته
٥٧	٦	والآدب	والآداب
٥٨	٦	عداً	عدداً
٥٩	١٥	عظمة	عظمته
٦٠	١٠	المدرسة	المدرسية
٦١	١٦	من الآباء دنوبهم	عن الآباء ذنوبهم

« تنبيه » سقط من أول السطر الثامن صحيفة ٥٠ العبارة (يمتد الالتهاب الى) .